الكومي

محمود السويفي

إسم الــكتاب : الكومي
إسم الكــاتــب : محمود السويفي
تصميم الغلاف : عمرو علاء الشافعي
تدقيق لــغــوي : كارم أحمد
رقـــم إيـــداع : ٢٠٢٠/٦٧٣٣
ترقيم دولـــي: ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٩٤-٧٨-٤

writer operation

شارك سطورك مع العالم

الكومي

محمود السويفي

The Writer Operation
شارك سطورك مع العالم

إهداء

«إلى أبي العزيز رحمة الله عليك، وأمي التي هي كل شيء لي وهي السبب في ما أنا به الآن، أحببتكما بالقدر الذي لا يوصف بكلمات. وإلى كل من ساندني في تلك الرواية، أنتم أصحاب تلك الرواية ولستم جمهورًا، دمتم لي جميعًا»

(المقدمة)

«كنت أعتقد أن الحياة عادلة، ولكن في بعض الأحيان يجب أن تكون خارجًا عن العقلية البشرية لتحقق العدل لذاتك، ولكن في نظر الناس ستكون مختلًّا، ولكن ما المانع من ذلك وأنت الحقيقة نفسها».

(الجريمة)

«يظهر يوسف جالسًا على كرسي ويظهر من الخلف وبيده مسدس، على حين توجد سارة زوجته وعشيقها مقتولين خلفه، ويجلس وهو يشعل سيجارته ويبكي، إلى أن سمع أصوات سيارة البوليس وتم كسر باب الغرفة ودخول عناصر الشرطة إلى الغرفة»

- أستاذ يوسف.. أنت مقبوض عليك بتهمة قتل مراتك سارة عبد الحميد وحمزة السيد.. من فضلك اتفضل معانا من غير شوشرة.

«يقوم يوسف من على الكرسي ومد يديه إلى الظابط حتى يقوم الظابط بوضع الكلبشات في يديه»

«يظهر يوسف ومن حيث النظر فهو متوسط القامة ويرتدي نظارة طبية، وشعره ناعم وكثيف ولحيته خفيفة، يتحرك ببطء نحو الكرسي المقابل لوكيل النيابة حتى يشير إليه بالجلوس».

- اكتب يا بني تاريخ النهارده... أستاذ يوسف احنا هنا النيابة مش في القسم؛ فأرجوك ساعدني عشان أقدر أساعدك واحكِ لي اللي حصل بالضبط.

«يظل يوسف صامتًا لحظات».

- أستاذ يوسف بعد إذنك احكِ اللي حصل.

- كنت في الشركة وخلصت بدري عن معادي بـ ٣ ساعات... روَّحت البيت بفتح الباب لقيت مراتي وجنبها واحد، والاتنين مقتولين.

- طب تفسَّر بإيه إن الطلقات اللي في جسمهم خارجة من المسدس بتاعك، وكمان بصماتك اللي عليه؟!

- حضرتك أنا لقيت المسدس بتاعي مرمي جنب السرير.. فطبيعي همسكه وبصماتي هتبقى عليه.

- طب هنفترض إن كلامك صح... ما بلغتش ليه أول ما شفت المنظر دا، وإيه ردك على إن البواب شافك طالع متعصب وبعد ما طلعت على طول سمع صوت ضرب النار وبلغ البوليس بعدها على طول.

- هو حضرتك لو رجعت من الشغل ولقيت مراتك مع واحد على سرير ومقتولة هي واللي كانت معاه هتبلغ البوليس؟!

- طب تفسر بإيه كلام البواب قصاد كلامك.

- البواب دا كداب عشان أنا ما شُفتهوش وأنا طالع.

- أستاذ يوسف أنا كان نفسي أساعدك، بس للأسف مفيش أي حاجة بتثبت صحة الكلام اللي بتقوله.. أستاذ يوسف، اعترف إنك قتلت مراتك الأستاذة سارة عبد الحميد.

- أنا ما قتلتهاش.. هي اللي قتلتني.

- اكتب يا بني، قررنا نحن..

- هي اللي قتلتني.

- أحمد عبد الهادي وكيل نيابة..

- هي اللي قتلتني.

«يهتز جسد يوسف بالكامل وهو يردِّد «هي اللي قتلتني» ويبدأ جسده بالتشنج بالكامل حتى يسقط من على الكرسي الذي يجلس عليه».

(أربع حيطان)

«يظهر يوسف جالسًا على كرسي وأمامه كرسي آخر على الناحية الأخرى من الطاولة، ثم يدخل دكتور عبد الرحيم صاحب الاثنين وثلاثين عامًا، ضخم البنيان وطويل القامة، وشعره خفيف جدًّا قرب الصلع، ثم يدخل من الباب ليجلس أمام يوسف وبيديه بعض الأوراق، يرتدي النظارة الطبية وينظر إلى يوسف».

- يوسف.. أنا دكتور عبد الرحيم أحمد الأخصائي النفسي المسؤول عنك، وأنا المفروض اللي هقدِّم التقرير للنيابة عن حالتك.. تمام؟!

- تمام.

- طيب.. تقدر يا يوسف تقول لي أنت فين دلوقتِ؟!

- ما أعرفش.

- إمم.. طيب.. كنت فين يا يوسف ساعة الجريمة؟!

«يظل يوسف صامتًا للحظات ولا يرد، وينظر حوله بنظرة تعجب»

- يوسف.. أنت معايا؟! بقول لك كنت فين ساعة الجريمة ما حصلت؟!

- ما قتلتهاش.

- يوسف أنا مش بسألك أنت قتلتها ولا لا.. أنا بقول لك كنت فين ساعة الجريمة؟!

- كنت مروَّح بدري من الشغل وأما دخلت البيت لقيتهم مقتولين والمسدس كان على الأرض.

- يعني ما دخلتش مثلًا لقيتها بتخونك قمت قتلتهم هما الاتنين؟!

- هو لو أنت فيك مخ شوية كدا.. إزاي هيبقى المسدس في البيت وأنا أشوف المنظر دا وهما هيستنوا لغاية ما أجيب المسدس وأقتلهم وما يتحركوش من مكانهم.

- كلام منطقي برضه.. طيب يوسف.. أنت متجوز أنت ومراتك بقالكو قد إيه؟!

- ٣ سنين

- إممم.. طيب وما خلفتوش ليه كل دا؟!

- إرادة ربنا.

- إممم.. طب تفسر بإيه يا يوسف إن كل الأدلة ضدك؟!

- أنا ما قتلتهاش.. هي اللي قتلتني.

- يوسف أنا بقول لك تفسر بإيه إن كل الأدلة ضدك؟!

«يظل يوسف يردد نفس الجملة حتى يرتعش جسده بالكامل ويقع من على الكرسي إلى أن يقوم عبد الرحيم بالتوجه إليه بسرعة».

- تمريض.. بسرعة.

«يجلس عبد الرحيم على مكتبه ويكتب بعض الأشياء، إلى أن يُطرق باب مكتبه».

- ادخل

- أستاذ حسين المنياوي برة يا دكتور.

- خليه يتفضل.

«يدخل حسين المنياوي، وهو شيخ كبير ولا يسير بشكل جيد من كبر سنه، وبيده عصاة للمشي، ليدخل ويقف أمام عبد الرحيم ليصافحه».

- حسين المنياوي.. والد يوسف.

- اتفضل.

« يجلس كل من حسين وعبد الرحيم»

- طمِّني يا دكتور على يوسف.

- ما أخبيش عليك يا أستاذ حسين، الموضوع صعب مش سهل.. أنا لسه كنت بكتب التقرير دلوقتِ عشان يروح للنيابة.. بس غالبًا كدا انفصام.

- دكتور عبد الرحيم.. أنا يوسف ابني مش قاتل ولا مجنون.. أنا متأكد إن في حلقة ناقصة هي اللي مخليَّة الموضوع واصل لكدا.

- أستاذ حسين معلش في اللي هقوله، بس حضرتك فين من ساعة ما يوسف اتقبض عليه لحد ما راح للنيابة، وبعدها جه على هنا.

- أنا زي ما أنت شايف يا بني بمشي بالعافية.. وأول ما البواب كلمني وحكى لي اللي حصل جيت على طول، بس ما كنتش متخيل إن الموضوع هيتطور للدرجة دي.. أنا ابني عارفه كويس.. لا يمكن يقتل.

- هو إيه اللي يخلي يوسف ابن حضرتك يرخَّص سلاح؟!

- من سنتين تقريبًا شقة يوسف اتسرقت، وأما رجع هو وسارة مراته لقوا الشقة متكسرة كلها، والحرامي كان سايب ورقة مكتوب فيها «خلي بالك عشان دي مش هتبقى آخر مرة».. من ساعتها ويوسف رخَّص سلاح وعمل باب حديد على باب الشقة، ودا طبعًا بعد ما عمل محضر باللي حصل.

- أستاذ حسين أنا هكون صريح مع حضرتك، الجناية دي تأبيدة إن ما كانتش إعدام، ومفيش أي دليل في صالح الأستاذ يوسف، وغالبًا وبنسبة كبيرة يوسف عنده انفصام، وإنه يبقى هنا أحسن ما يكون مفيش حاجة بتشكك في قواه العقلية ويتحبس.. ولا إيه؟!

- والله يا بني أنا مش عارف أقول لك إيه.

- صدقني يا أستاذ حسين، دا أحسن حل إنه يكون هنا، وأنا بالفعل كتبت تقرير يوسف، ومستني موافقة حضرتك عشان مدير المصحة يمضي عليها وتروح للنيابة.

- توكل على الله يا دكتور، وربنا يعمل اللي فيه الخير.

- وهو كذلك.

- هو أنا ممكن أشوفه؟!

- آه طبعًا بس هو نايم دلوقتِ عشان جات له نوبة وهو في التحقيق، واضطرينا ندِّي له منوم.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

- أستاذ حسين أنا عايزك تتماسك شوية وإن شاء الله خير.. اتفضل معايا.

« يتحرك كل من حسين وعبد الرحيم بجانب غرف المصحة حتى يصلا إلى غرفة يوسف ويدخلا ليجداه نائمًا وينظر حسين إلى يوسف نظرة أسى وحزن للحظات حتى يبكي»

- أستاذ حسين، من فضلك تمالك نفسك شوية.

- عايزني أبقى عامل إزاي يا دكتور وأنا شايف ابني في الحالة دي!

- طيب اتفضل معايا.

«يخرج حسين وعبد الرحيم خارج الغرفة ليقفوا أمامها»

- أستاذ حسين، أنا مش عايز حضرتك تقلق أو تخاف.. وأنا هتابع حضرتك أول بأول.

- إن شاء الله يا بني.

- أستأذن حضرتك بس تعدي على الحسابات.

- حاضر يا دكتور.. مع السلامة.

«يدخل عبد الرحيم في اليوم الثاني إلى غرفة يوسف ومعه رجلان وتبدو عليهما قوة البنيان ليجد يوسف جالسًا على سريره».

- صباح الخير يا يوسف.

- أنا قلت اللي عندي امبارح.

- لا فوق لي كدا عشان يومنا طويل النهارده وعندنا شغل كتير.

- يعني إيه؟!

- يعني تقوم لي كده وتيجي تقعد قدامي هنا عشان ندردش شوية.

«يقوم يوسف من على سريره ليجلس أمام عبد الرحيم».

- عايز إيه؟!

- كتيييير.. عايز كتير يا جو.. لو تسمح لي أقول لك يا «جو».

- ما بحبش الاسم دا.

- ليه بس؟!

- عشان مراتي - الله يرحمها - اللي كانت بتقوله لي.

- آه.. مراتك اللي خانتك وأنت قتلتها.

- بص يا دكتور.. أنا في مصحة مجانين في جريمة أنا ما عملتهاش فمعنديش مانع أخليهم ٢، ومش هاخد فيك ساعة سجن.. ماشي؟!

- هههههههههه.. بص يا جو.. هنا الموضوع مختلف.. هنا أنا أقول وأنت تنفذ.

- ولو ما نفذتش؟!

- آه نسيت أعرفك.. دول يأجوج ومأجوج.. دول بقى يا سيدي عشان لو ما سمعتش الكلام وطلعت نوتي.. ماشي؟!

«ينظر يوسف إليهم بعدم اهتمام ثم يقوم عبد الرحيم بارتداء نظارته، ثم يغلق يديه ببعض»

- نبدأ بقى من الأول.. قتلت مراتك ليه؟!

- ما قتلتهاش.

- لا كدا يأجوج ومأجوج يزعلوا.. هسألك تاني.. قتلت مراتك ليه؟!

- ما قتلتهاش

- إمم.. طيب خلينا نغير السؤال.. إمتى آخر مرة اتخانقت أنت ومراتك؟

«يظل يوسف صامتًا وينظر إلى عبد الرحيم».

- إمممم.. طيب بص أنا كتبت التقرير بتاعي وبعته للنيابة؛ يعني العالم كله دلوقتِ عارف إنك مريض نفسي وبتتعالج من فصام في الشخصية، يعني مفيش بوليس ولا حبس فاتكلم براحتك.. حلوة الصيغة دي؟!

- الصيغة دي تقولها لأمك.

- نعمممم؟!!

- لأمك.

«يقوم عبد الرحيم بالإشارة إلى الرجلين اللذين يقفان بجانبه ويقومان بضربه بأقصى عنف إلى أن يُغطى وجهه بالدماء في بعض المناطق ويقوم عبد الرحيم بإشعال سيجارته».

- نرجع من الأول تاني.. قتلت مراتك ليه؟!

- لو فاكر إن أنا كدا هتكلم أو إنك كدا بتعالجني تبقى غلطان.

- ما هو لو أنت بتجاوب عليَّ مش هيحصل كل دا، بس واضح كدا إنك مشرفنا شوية حلوين.. عمومًا شوية وجاي لك تاني.

«يقوم عبد الرحيم بالتحرك نحو الباب إلى أن يقف أمامه ويسمع يوسف ويقوم بالرجوع مرة أخرى بسرعة نحو الكرسي ليجلس أمام يوسف».

- هي اللي قتلتني.. ما شفتش مني يوم واحد وحش.. كنت بعاملها كأنها ملكة.. عارف إيه الأوسخ من إن حد يكسرك.. الأوسخ إنك تشوف حقك جه من واحد تاني وتعيش وتموت وأنت مش حاسس إن حقك جه عشان ما أخدتهوش بإيدك.. تقولوا مجنون بقى تقولوا قاتل، كدا كدا ربنا شايف وسامع كل حاجة.

«يقوم عبد الرحيم بالتصفيق بكل استهزاء وتظهر على وجهه ابتسامة سخرية».

- ما كنتش أعرف إنك درامي كدا يا جو.. عمومًا أنا هسيبك لوحدك شوية وهاجي لك تاني.

«يذهب عبد الرحيم نحو الباب ليخرج منه هو والرجلان اللذان معه».

«يجلس دكتور أمجد - أحد أطباء المستشفى - صاحب البشرة القمحية، قصير القامة وقوي البنيان، ذو لحية خفيفة وشعر كثيف، وهو يتفحص ملفات المرضى الجدد في المستشفى إلى أن يدخل عليه دكتور عبد الرحيم».

- صباح الخير يا دكتور أمجد.

- صباح النور يا عبد الرحيم.

- رجعت من ألمانيا إمتى؟!

- لسه من أسبوع.

- داخل سخن على الشغل أنت.. ها؟!

- لا سخن ولا حاجة.. أنت عارفني بحب شغلي.

- يا عم عارف.. بهزر معاك.. قريت الملفات؟!

- آه.. بس إيه كل الحالات دي.. دول كتير قوي.

- بيني وبينك.. كلهم هنا بالأونطة.

- بالأونطة إزاى؟!

- يعني نصهم مش مجانين، ونصهم التاني المفروض يتعدموا.

«ينظر أمجد إلى عبد الرحيم نظرة اشمئزاز»

- وأنت مين عشان تقرر دا يا عبد الرحيم؟!

- السجون مليانة على قفا مين يشيل يا دكتور.. نشيل إحنا منهم شوية ونطلعهم مجانين نبقى شلنا عن الحكومة شوية وبنعمل شغلنا برضه.. عصفورين بحجر يعني.

- بص يا عبد الرحيم، مش معنى إن أنت الدكتور المشرف على الدكاترة اللي هنا دا معناه إن أنا هسيبك في اللي أنت بتعمله دا.. أنا هعمل شغلي حتى لو دا هيضطرني إني أقف قصادك.. تمام؟!

- نتكلم في الموضوع دا بعدين.. قول لي بقى هتاخد كام حالة؟!

- تلاتة.

- مين؟!

- هند محمود، ودواليا الشاذلي، ويوسف حسين المنياوي.

- إيش معنى يوسف؟!

- مزاجي يا أخي.. إيه في مانع؟!

- لا يا سيدي، براحتك.

- طيب أنا هبدأ من دلوقتِ وهكتب لك تقرير كل حالة فيهم.

- ماشي.

«تظهر هند صاحبة البشرة السوداء والشعر الكثيف المُجعد وهي في غرفتها جالسة على السرير، وبيديها سكين رفيعة وتنحت بها على الجدار الموازي للسرير إلى أن يطرق بابها ويدخل دكتور أمجد، تقوم هند برمي السكين والاختباء في جسدها ممسكة برجليها الاثنين».

- ما تخافيش.. أنا دكتور أمجد.

- أنت تعرف ماما؟!

- أنا هنا عشان أساعدك ماشي؟!

- لو هتوديني لماما ماشي؟!

- خلاص هنتكلم شوية وهجيب لك ماما ماشي؟!

- ماشي

- ممكن أقعد جنبِك؟!

«تهز هند رأسها بالموافقة على أن يجلس أمجد على السرير أمامها».

- كنتِ ماسكة السكينة دي ليه بقى؟!

- كنت برسم عشان ما عنديش حاجة أرسم عليها؛ فبرسم على الحيطة.

- بترسمي إيه بقى؟!

- أنا وماما.

- طيب أنت ليه بتقولي على ماما إنها مش ماما.

- عشان هي مش ماما، دي واحدة تانية غير ماما.

- طب ما تحكي لي اللي حصل عشان أعرف أوصل لماما وأجيبها لك.

- أنا كنت راجعة من الكلية.. فنون جميلة وكنا المفروض هنخرج أنا وهي وبابا، ورجعت لقيتها متضايقة.. سألتها مالك.. قالت لي متضايقة شوية ولغاية باليل بابا ما كانش لسه وصل، وكنت خلاص هنام عشان عندي كلية تاني يوم، وسمعتها وهي بتعيط في أوضتها.. رحت وأخدتها في حضني لغاية ما عرفت منها إن بابا طلع متجوز واحدة تانية، فضلت أعيط وأنا واخداها في حضني لغاية ما النور قطع فجأة وأنا بخاف من الضلمة فحضنتها أكتر وكنت بعيط من الخوف أكتر من عياطي على اللي حصل من بابا، لغاية ما النور جه وفجأة لقيت واحدة في حضني غير ماما قعدت أصرخ أصرخ وأنادي عليها وجريت على أوضتي والست دي لقيتها دخلت عليَّ وبتقول إنها ماما، وأنا فضلت في السرير من الخوف وجابت صور ليَّ وأنا صغيرة وأنا كبيرة وهيا معايا في الصور.. ما أعرفش إزاي ومن ساعتها وأنا بدور على ماما ومش لاقياها ممكن تجيبها لي.

- أوعدك هجيب لك ماما.. وكمان هجيب لك ورق وألوان عشان ترسمي براحتك.. ماشي؟!

- ماشي.

«يدخل أمجد وهو مرهق، ويجد عبد الرحيم جالسًا إلى مكتبه يضع ساقًا على الأخرى، ومرتديًا نظارته ويتصفح مجلة ما».

- إيه.. تعبت.. دا إحنا لسه بنقول يا هادي.

«يخلع أمجد الجاكيت ويقوم بتشمير قميصه».

- خلِّيك في اللي أنت بتقراه وسبني أشوف شغلي.

- حاضر يا سيدي.. هتروح لمين دلوقتِ؟!

- داليا الشاذلي.

- طب خلِّ بالك.

- إيش معنى؟!

- عندها فوبيا من الرجالة، وقتلت ٢ دكاترة قبل كدا.

- إمم.. بداية مُبشِرة.

«تظهر داليا وهي أجمل الحالات في المستشفى، إذ كانت من عائلة ذي شأن كبير، وكانت سيدة أعمال معروفة في وقت ما، تجلس بغرفتها وهي ترتدي جلبابًا أسود اللون، وتنظر إلى الحائط كأنها تنظر إلى لوحة فنية، حتى يدخل أمجد».

- إزيك يا داليا.

«تنظر إليه داليا بتعجب ولا ترد».

- إمم.. هو يوم باين من أوله.

«تجلس داليا على السرير وتنظر إلى المنضدة».

- داليا أنا دكتور أمجد.. الدكتور المسؤول عن حالتك.. ممكن نتكلم مع بعض شوية؟!

«تشاور داليا على السرير وكأنها تدعوه إلى الجلوس بجانبها»

- طيب.

«يقترب أمجد في حذر شديد للجلوس بجانب داليا، حتى تهجم عليه داليا وتضربه برأسها في منخاره وتنهال عليه ضربًا، إلى أن يستنجد أمجد بالأمن ليدخلوا بسرعة ليبعدوها عنه، وهي تضحك ضحكًا هستيريًّا»

«بينما يضع أمجد منديلًا على منخاره لإيقاف الدماء، ينظر إليه عبد الرحيم وهو يضحك ضحكًا شديدًا».

- أنت بتضحك على إيه مش فاهم.. دي مجنونة.

- أمَّال أنت فاكر نفسك في دريم بارك هنا يا دكتور ولا إيه، وبعدين احمد ربنا إنها جت على قد كدا.

«يقوم أمجد لغسل وجهه»

- أنا بقول كفاية عليك كدا النهارده وتكمل بكرة.

- لا.. لسه فاضل يوسف.

- آه.. دا أنت ناوي تموت هنا النهارده.

- ماله يوسف.. بيضرب برضه؟!

- لا لا ما تقلقش.. يوسف أليف.

- بتتكلم عليهم كأنهم كلاب يا أخي.. أنت ليه مش فاهم إنهم بني آدمين زيهم زينا؟!

- وهما لو بني آدمين زيهم زينا إيه اللي هيجيبهم هنا يا دكتور.. عمومًا أنا همشي أنا وأشوفك بكرة.

- ماشي.

- يلَّا سلام.

- سلام.

«يظهر يوسف وهو مستلقى على جانبه الأيمن ومُغمض عينيه، حتى يفتح أمجد باب غرفته ليقوم يوسف بفتح عينيه ليقترب أمجد منه».

- يوسف.

- أنت مين؟!

- أنا الدكتور أمجد.. الدكتور اللي هتابع حالتك.. ممكن ندردش شوية؟!

- لوحدك ولا معاك يأجوج ومأجوج؟!

- مين يأجوج ومأجوج؟!

- دول الأمن اللي ضربوني مع الدكتور التخين دا .

- آه.. دكتور عبد الرحيم؟!

- أيوه.. هو دا.

- لا يا يوسف، أنا مش مع الأسلوب الهمجي دا.. بس هستأذنك إن حد من الأمن يجي يربطك بالكلبشات عشان نتكلم.. ممكن؟!

- مش عارف أنا إيه الرعب اللي أنا عامله للمستشفى دي.

«يأتي أحد أفراد الأمن ليضع بيديه الكلبشات ثم يخرج من الغرفة».

- تفتكر يا دكتور لو أنا عايز أقتلك الكلبشات هتمنعني.. ما أنا ممكن أعمل فيها نايم لغاية ما تيجي جمبي وأقتلك.. ولا إيه؟!

- صح يا يوسف.. بس أنت أصلك ما تعرفش أنا حصل ليَّ إيه من اللي قبلك.

- لا باين على مناخيرك يا دكتور.

- طيب بص يا يوسف، أنا قريت الملف بتاعك بس مش حاسس إن اللي مكتوب دا حقيقي وعايز أسمع منك.. ممكن؟!

- وإيه اللي يخليك ما تصدقش اللي في الملف بتاعي.. دا أنا نفسي قربت أصدق.

- مفيش حد بيقتل مراته بيقعد بعدها يعيط عشان لو هي خاينة أنت مش هتنزل دمعة عليها وهتقتلها وأنت مقتنع بدا ١٠٠ ٪.. عرفت ليه بقى أنا مش مصدق اللي في الملف؟!

- وتفتكر إن دي حاجة هتطلعني من هنا؟!

- يوسف، أنا هنا عشان أعرف الحقيقة وأساعدك، مش عشان أستجوبك.. افهم.

- ما تتعبش نفسك يا دكتور.. أنا مش خارج من هنا، ولو خرجت من هنا هيبقى على الإعدام؛ فمالهوش لازمة تتعب نفسك.

- يوسف أنت قتلت مراتك ليه؟!

- ما قتلتهاش.

- أمَّال مين اللي قتلها؟!

- ما أعرفش.

«يقوم أمجد بخلع نظارته وينفخ من قلة الصبر».

- يوسف أنت ليه مش عايز تساعد نفسك ولا تساعدني؟!

- أنت اللي مش عايز تفهم يا دكتور.

- تمام.. بص كدا.. مصرع سارة عبد الحميد في شقتها وبجانبها عشيقها حمزة السيد، وكل منهما بجسده ثلاث طلقات نارية.. مين في الدنيا هيضرب على واحدة بمسدس ٣ مرات إلا إذا كانت...

- إلا إذا كانت بتخونه.. صح؟! سكت ليه يا دكتور، ما تكمل.

- لا.. أنا عايزك أنت اللي تكمل.

- وأنا مش هكمل يا دكتور.

- طيب.

«يقوم أمجد بوضع يديه في جيبه ليأتي بحقنة بها سائل ما».

- والنبي لو ادتني مهدئات الدنيا كلها ما هتكلم.

- هنشوف دلوقتِ.

«يقوم أمجد بتشمير كم يوسف ليعطيه الحقنة، ثم جلس بعدها أمامه مرة أخرى وبعد لحظات بسيطة».

- إيه دا .. أنت اديتني إيه؟!

- دا بقى يا سيدي مادة السكوبالامين أو بيسموه (مصل الحقيقة) جبته معايا من ألمانيا هو وكذا مادة تانية، بس زمان كانوا بيستخدموه للستات ساعة الولادة عشان ما تحسش بحاجة كنوع من المخدر.. قُل لي بقى.. قتلت مراتك ليه؟!

- ما قتلتهاش.. أنا كنت هقتلها بس ما قتلتهاش.

- أمَّال مين اللي قتلها؟!

- ما أعرفش.

- طب كنت عايز تقتلها ليه؟!

- عشان كانت بتت خخخوو...

«يبدأ جسد يوسف وفمه يحدثان تشنجات مصاحبة بضربه برأسه في الطاولة التي يجلس أمامها».

- يوسف، ما تقاومش المصل عشان ما يحصلكش إغماء.

- أنا مش عايز أتكلم.. مش عايز أتكلم.

«يحدث ليوسف إغماء مفاجئ ويقوم أمجد بالنداء على أحد أفراد الأمن ليقوم بحمله على السرير».

«يدخل أمجد من باب شقته ليجد منى زوجته في المطبخ تجهز الطعام

ليقترب منها ويقبلها على جبينها».

- عاملة إيه يا حبيبتي؟!

- كويسة يا حبيبي.. شكلك تعبان.. وإيه اللي في وشك دا؟!

- لا لا ما تاخديش في بالك دي حالة في المستشفى.

- من أولها كدا.. طب يلَّا غيَّر هدومك عقبال ما أحضر الأكل عشان نتعشى سوا.

- ماشي.

«يجلس أمجد أمام زوجته وابنته لارا على طاولة الطعام»

- احكِ لي بقى إيه اللي حصل.

- مفيش يا ستي حالة عندنا عندها أندروفوبيا، وكنت فاكرها هتتكلم معايا.. لسه بقرب منها حصل اللي أنت شايفاه دا.

- خلِّ بالك بعد كدا.. المرة دي عدَّت على خير، الله أعلم المرة الجاية إيه اللي ممكن يحصل.

- حاضر يا حبيبتي.

- هي اللي عملت فيك كدا مجنونة يا بابا؟!

- لا يا حبيبتي ما اسمهاش مجنونة؛ دول عندهم مشاكل وبيجوا لنا عشان نحل لهم المشاكل دي.

- يعني أنا لو عندي مشكلة آجي المستشفى بتاعتك؟!

- بس يا لارا.

- بس يا منى سيبيها براحتها.. لا يا حبيبة بابي لو عندك مشكلة تيجي تتكلمي فيها مع بابي ماشي؟!

- ماشي.

- مش يلَّا بقى عشان في مدرسة الصبح ولا إيه؟!

- هدخل أنيِّمها دلوقتِ.. أنت مش هتنام ولا إيه؟!

- لا أنا عندي مكالمة لدكتور روبرت لازم أعملها.

- طيب يا حبيبي ما تتأخرش.

- حاضر يا حبيبتي.

- تصبح على خير يا بابي.

- وأنت من أهله يا روح بابي.

«يجلس أمجد على الكرسي ويضع اللابتوب الخاص به أمامه على الطاولة ليقوم بمكالمة مع دكتور روبرت بالكاميرا»

!?Agmad: hey dr Robert.. how are you

!? Robert: hey amgad, I'm fine , how's your first day

Amgad: good but a little bit of problems with patients

!? Robert: okay tell me what happened

Amgad: I took three patients today hend,dalia and youssef

!? Robert: okay , and the problem with who of those

Amgad: it's youssef dr , This man wrote on his file that he killed his wife and lover at his house, but I do not think so ,, I think he's hiding something so I gave him the truth serum but once I asked him about the accident he got panicked and he fainted

Robert: okay , listen to me well amgad try to mix between the truth serum and the pregabalina and let's see what's gonna happen but be careful about the Quantities

Amgad: okay doc , I will catch you later

Robert: okay , bye amgad

Amgad: bye doc

«يظهر عبد الرحيم وهو يقف أمام مكتبه ويتفحص بعض الأوراق الخاصة بالمرضى ويجلس بالمكتب الموازي له دكتور وائل زميلهم بالمستشفى وهو يشبه عبد الرحيم في الشكل ولكنه أقصر في القامة».

- أنا مش عارف أمجد دا داخل سخن ليه، وإيش معنى يوسف بالذات اللي يمسك حالته.

- يا عم الراجل بيراعي ضميره في شغله.. أنت إيه اللي مضايقك؟!

- ما هو كدا إحنا مش هنشتغل.

- آه.. قُل بقى إنك غيران منه عشان هو اللي أخد البعثة لألمانيا وأنت لأ.

- أغير من مين يا بني.. أنا دكتور عبد الرحيم.

- يا عم بهزر، وبعدين لكل مجتهد نصيب.. والراجل بيراعي ربنا في شغله، أنا مش شايفه عامل حاجة غلط.

- بس في حاجة غريبة بقى.

- إيه؟!

- المكتب بتاعه قافل الأدراج كلها بأقفال.. تفتكر مخبي حاجة؟!

- يا عم أنت مالك.. خليك في الحالات اللي عندك وسيب كل واحد في حاله.

- خلاص خلاص.. أنا غلطان إني بفك معاك بكلمتين.

«يقف أمجد أمام باب منزل والد يوسف ليقوم بالطرق على الباب وينتظر قليلًا حتى يقوم حسين والد يوسف بفتح الباب».

- سلام عليكم.. أستاذ حسين؟!

- أيوه.. مين حضرتك؟!

- أنا دكتور أمجد اللي بتابع حالة يوسف ابن حضرتك.

- آه اتفضل.. اتفضل.

- متشكر.

«يدخل أمجد مع حسين ويقفان في الصالة وينظر أمجد حوله يمينًا ويسارًا»

- تشرب إيه يا بني؟!

- قهوة مظبوطة لو ينفع.

- آه طبعًا استريح عقبال ما أقول للبنت تعملها لك.

- متشكر جدًّا.

يذهب حسين إلى المطبخ لإبلاغ الخادمة لعمل القهوة، على حين ينظر أمجد إلى صور يوسف وهو طفل وهو شاب مع أبيه

وينتظر قليلًا حتى يأتي حسين بالقهوة

- تعبتك معايا.. تسلم إيديك.

- لا يا بني لا تعب ولا حاجة.. طمني يوسف عامل إيه؟!

- يعني في تحسن خفيف، بس أنا هنا عشان عايز أعرف حاجات عن يوسف، عشان أعرف أساعده.

- يوسف ابني لا يمكن يقتل يا بني.. أنا مربيه وعارف أنا بقول لك إيه.. حتى لو مراته خانته.. ابني لا يمكن يقتل.

- أستاذ حسين، أنا متأكد إن يوسف ما قتلش فأرجوك ساعدني عشان أعرف مين اللي قتلها وياخد جزاءه.

- أنا تحت أمرك يا بني.

(الشايب)

«يظهر عبد الرحيم مرتديًا النظارة الطبية وبيديه بعض الأوراق ويجلس على كرسي وأمامه طارق عجاج، أحد مرضى القسم السفلى للمستشفى ومن أخطرهم، حيث يجلس في منتصف الغرفة، نحيف الجسد ولديه لحيه متوسطة وشعر كثيف ومتوسط القامة».

- طارق عجاج.. صح كدا ولا أنا غلطان؟!

- صح يا دكتور عبد الرحيم.

- عارف اسمي كمان؟!

- أنا أعرف حاجات عنك ما حدش يعرفها غيري.

- لا يا راجل؟!

- تحب تجرب؟!

- أجرب.. بس خلينا نراجع شوية حاجات كدا مع بعض.. مكتوب في الملف بتاعك إنك كنت لوحدك في الشقة واتقطع عليك نور الحمام، وبتقول إن الباب حد قفله من برة وفضلت ساعة في الحمام لوحدك لحد ما النور جه وخرجت.. مظبوط؟!

- مظبوط.

- ومكتوب برضه إنك بتقول للناس إنك في الساعة دي دخلت عالم

تاني وشفت حاجات، وإنك مت ورجعت تاني بس عشان تقول للناس إنك جي برسائل لناس معينة من العالم التاني دا.. صح؟!

- صح.

- طيب قُل لي بقى.. إيه اللي أنت تعرفه عني ما حدش يعرفه غيرك.

- عارف يا دكتور إيه الميزة إنك تدخل العالم اللي أنا دخلته؟!

- إيه بقى؟!

- إنك بتشوف المستقبل.

- إزاي؟!

«يظهر أمجد مرة أخرى جالسًا أمام حسين ويحتسي قهوته ويضعها على الطاولة».

- قُل لي يا أستاذ حسين.. ما لاحظتش أي حاجة غريبة على يوسف آخر فترة؟

- يوسف كان طبيعي جدًّا لغاية قبل الحادثة بشهر، بس في الشهر دا كان ساكت على طول وحتى صوته في التليفون كان غريب.. زي ما يكون كان عايز يقول لي حاجة بس متردد.

- أستاذ حسين معلش في السؤال.. هو يوسف بيصلِّي؟!

- آه يا بني، يوسف ابني عارف ربنا كويس.. بس إيش معنى؟!

- يعني يا أستاذ حسين بصراحة كنت شاكك إن يوسف ليه علاقة بالعالم الآخر وكدا.

- عالم آخر إيه؟!

- السحر وكدا يعني.

- لا يا بني، يوسف بعيد تمام البعد عن الحاجات دي.

- طب مفيش أي حاجة تانية تقدر تساعدني بيها؟!

- آخر مرة شفت فيها يوسف ابني كان قبل ما أسافر البلد عند قرايبنا.. بس كلامه كان غريب ومش مفهوم.

- إزاي؟!

(قبل الحادثة بشهر)

«يظهر يوسف وهو يقف في شرفة المنزل وينظر إلى السماء وهو حزين إلى أن يقف والده بجانبه»

- إيه.. سرحان في إيه؟!

- في الدنيا.

- لا أنت فيك حاجة أنا عارف.

- قُل لي يا بابا، هو إيه اللي يخلي واحد يخون مراته؟!

- إيه السؤال الغريب دا يا بني!

- قُل لي بس.

- إنها تكون مش بتقدَّره مثلًا، أو إنها مش مِدِّيّة له قيمته كراجل في حياتها، أو مش مبسوط معاها وكان اختياره ليها غلط من البداية.

- طب ولو هيا بتعمل عكس كل الكلام دا؟

- ساعتها يبقى راجل رمرام.. أنت شكل في حد من صحابك عامل عملة وبتسألني عشان مش عارف تستر عليه إزاي.. صح؟!

- حاجة زي كدا.

(منزل حسين المنياوي)

- أستاذ حسين، أنا مش شايف في كلام حضرتك غير حاجة واحدة بس.

- إيه هي؟!

- خليني أتأكد وهبقى على تواصل مع حضرتك.

- ماشي يا بني.

- أنا مضطر أستأذن.. بس هكلم حضرتك تاني، وشكرًا على القهوة الجميلة دي.

- لا يا بني، ولا تعب ولا حاجة، بس طمني على يوسف من وقت للتاني

- حاضر.. سلام عليكم.

- وعليكم السلام يا بني.

«يرافق حسين أمجد إلى باب شقته حتى يخرج ويصافحه ثم يقوم بإغلاق الباب».

(غرفة طارق بالمصحة)

«يظهر عبد الرحيم وهو يخلع نظارته ويمسح عرقه بمنديل من القلق والتوتر».

- أنت عرفت الحاجات دي إزاي؟! دي حاجات ما حدش يعرفها غيري.

- مش قلت لك يا دكتور إن أنا أعرف حاجات ما حدش يعرفها غيري.. بس ما تقلقش دي حاجات مش هينفع أتكلم فيها.. أسرار بيوت برضه.

- وتعرف إيه تاني بقى؟!

- أعرف إنك طول عمرك بتحقد على دكتور أمجد عشان هو أشطر منك وإنك دكتور فاشل، ومش لازم بقى أكمل وأقول لك إنك مش دكتور أصلًا، والشهادات دي كلها مضروبة.

- طب طالما وصلت لكدا.. قُل لي أنت عايز إيه؟!

- أنا مش عايز حاجة.. أنا جاي هنا عشان أطبق العدل.

- ليه.. ربنا؟!

- لا ما حدش قال كدا.. بس عارف يا دكتور إيه الممتع في إنك تشوف المستقبل؟!

- إيه؟!

- إنك ما تديش معلومات كتير للي قدامك عشان عنصر المفاجأة والتشويق بيبقى ممتع جدًّا.

- ممتع آه.. ماشي يا طارق.. هجي لك تاني.

«يقوم عبد الرحيم بالتحرك نحو الباب حتى يقف فجأة»

- ما تقلقش يا دكتور.. دكتور أمجد اللي عامل لك كابوس في حياتك هينتهي قريب.. قريب قوي.

«يفتح عبد الرحيم الباب ويقوم بالخروج وإغلاق الباب»

«يظهر عبد الرحيم جالسًا على مكتبه مرهقًا ويتذكر تلك الكلمات التي قالها طارق له ويمسح عرقه ويسند ظهره، ويلقى بيديه الاثنين بجانبه وينفخ من كثرة التفكير إلى أن يدخل عليه أمجد».

- صباح الخير.

- صباح النور.

- مالك مفرهد ليه كدا؟!

- لا مفيش.. حالة عندي كدا بس غريبة شوية.

- يا عمي.. اللي يعيش ياما يشوف في الشغلانة دي.

- على رأيك.

«يجلس أمجد على مكتبه وهو المكتب المقابل لمكتب عبد الرحيم، ويلقي بظهره على الكرسي مثل عبد الرحيم وينفخ من كثرة التفكير في كلام حسين والد يوسف».

- دا شكل مش أنا لوحدي اللي مفرهد.

- عندك حق.

- يا عمي.. اللي يعيش ياما يشوف في الشغلانة دي.

- هههههههههه.

- ألا قُل لي يا أمجد، هو أنت ليه الوحيد اللي قافل أدراج مكتبك بأقفال؟

- عشان الفضوليين اللي زيك ما يعرفوش جواها إيه.. بس عمومًا دي حاجات ليها علاقة بالشغل جايبها معايا من ألمانيا.

- تمام يا معلم تمام، أنا كنت بطمن عليك بس.

- لا يا سيدي اطمن.. أنا لازم أقوم أشوف يوسف

- إيش معنى؟!

- هقول لك بعدين.

«يخرج أمجد من الغرفة ويتحدث عبد الرحيم مع نفسه بصوت عالٍ»

- ربنا يستر من اللي هنشوفه من المستشفى دي.

«يظهر أمجد وهو يتحرك ليصل أمام غرفة يوسف ويأخذ نفسًا عميقًا قبل دخوله غرفة يوسف ليفتح الباب ويجد يوسف يجلس أمامه وينظر إليه ويقوم بقفل الباب»

- هتجيب حد يكلبشني ولا هربط لنفسي الكلبشات النهارده؟!

- لا يا يوسف.. مفيش كلبشات النهارده.

- يبقى حقنة جديدة.. صح؟!

- ولا حقن.

- يبقى مش هتستفيد ولا هتاخد معلومة يا دكتور.

- أنا نفسي أعرف أنت بتعاند في إيه وليه؟!

- عشان مش هيفيد بحاجة ومش هيغير حاجة.

- يا يوسف.. خليني أساعدك ونثبت الحقيقة للناس.

- حقيقة إيه يا دكتور.. حقيقة إن مراتي...

«قام يوسف بالسكوت فجأة»

- أيوه يا يوسف قلها... مراتك إيه يا يوسف؟

- تفتكر لو حطيت نفسك مكاني هتعرف تقولها؟!

- هي صعبة على أي بني آدم يا يوسف مش عليَّ وعليك بس.. بس إنك تقول دا قوة مش ضعف.

- وأنا مش لازم أبقى قوى.. هاخد إيه يعني ولا هستفاد إيه.. هدخل موسوعة جينيس في القوة؟!

- لا يا يوسف.. بس هنبقى اختصرنا نص المشوار.. وعلى الأقل مش هتبقى مسجون هنا في جريمة أنت ما عملتهاش.

- دا قدر يا دكتور، مش لازم الناس تعرف الحقيقة.. كفاية إن أنا أموت وأنا عارفها كويس.

- و ليه تموت يا يوسف وأنت بأيديك تعيش؟!

- مفيش حد بيختار هيتولد إمتى ويموت إمتى وفين يا دكتور.

- بص يا يوسف أنت قبل الحادثة بشهر رحت لبباك قبل ما يسافر البلد وقلت له على مشكلة حصلت لواحد صاحبك بيخون مراته، بس أنا وأنت عارفين كويس قوي إن الحكاية دي معكوسة وإن الحكاية دي كمان عليك أنت ومراتك صح ولا لأ؟!

- أنت عرفت الكلام دا منين؟!

- مش مهم منين يا يوسف، المهم الحقيقة.. الحقيقة يا يوسف.

- مفيش حقيقة يا دكتور وسبني لوحدي لو سمحت عشان عايز أنام.

- أنا مش هيأس يا يوسف وهكون صريح معاك.. أنا في مواد كيميائية بنعمل عليها أبحاث في ألمانيا، والمفروض إن المواد دي هنجربها أنا وأنت هنا عشان البحث يكمل.. بس الكلام دا لازم يفضل بيني وبينك.

- آخرتها هبقى فار تجارب كمان.

- أنت مش فار تجارب يا يوسف، بس دي أدوية هتساعدك.

- أنا مش عايز حاجة يا دكتور.

- ماشي يا يوسف.. أنا هسيبك تنام، بس أنا حبيت أقول لك على اللي هيحصل.

«لم يرد عليه يوسف وقام أمجد بالتحرك نحو الباب ليرى يوسف يقوم بتغطية نفسه وإعطاء ظهره لأمجد، ويقوم أمجد بالخروج وقفل الباب»

«يظهر عبد الرحيم في سريره مستلقيًا ونائمًا ويبدو عليه أنه يحلم ويرى طارق في حلمه ويتذكر كلماته وما كان يتحدث عنه في رؤية المستقبل، وما قاله له عن حياته الشخصية التي لا يعرفها أحد سوى عبد الرحيم ، ليستيقظ مفزوعًا من الكابوس ويستعيذ من الشيطان ويمسح عرقه بالمنديل ليكمل نومه مرة أخرى».

«يجلس أمجد على الأريكة الخاصة به ببيته ويضع اللابتوب على رجليه ليفتحه ليقوم بالاتصال بدكتور روبرت بألمانيا»

!? Robert: hey amgad, how you doin

!? Amgad: fine doc , how about you

!?Robert: fine too , tell me the news about your patient

Amgad: I went to his father and told me a story about a day in a month before the accident and I tried to press him with this story, but he didn't speak but I told him also that we gonna do some experiments on him but he didn't say anything also

Robert: don't be afraid and do that experiment tomorrow and ? tell me what happened, okay

Amgad: okay doc , let's see what's gonna happen

Robert: okay amgad , bye

Amgad: bye doc

«يذهب أمجد إلى غرفة نومه ويجد زوجته ما زالت مستيقظة وتبدو على وجه أمجد علامات القلق والتوتر من التجربة التي سيجريها على يوسف ويستلقي بجانب زوجته ليضع نفسه بين أحضانها».

- مالك يا حبيبي.. أنت فيك حاجة؟!

- لا يا حبيبتي حضنك بس وحشني.

- متأكد؟!

- قلقان من بكرة.

- ليه.. هو في إيه بكرة؟!

- نوعين مركبين من أدوية هجربهم على حالة عندي بس خايف من اللي ممكن يحصل.

- سبها على ربنا وإن شاء الله خير.. ما تقلقش.

- إن شاء الله.

- طب يا ريت تبقى قلقان كدا كل يوم عشان تبقى في حضني كدا.

- لا يا ستي أنا هفضل كدا من غير حاجة.

- وحشني قوى إني آخدك في حضني زي العيال الصغيرة كدا.

- وأنا كمان.. يخلصوا بس الكام شهر دول وناخد إجازة ونسافر.

- بجد؟!

- بجد.

- ربنا يخليك ليَّ.
- ويخليكِ ليَّ.

(ما وراء المستقبل)

«يظهر عبد الرحيم وهو يتحرك في المستشفى بسرعة ويلتفت حوله كثيرًا حتى يصل إلى غرفة طارق ويدخلها ويغلق الباب من الداخل،

ليجد طارق يجلس على السرير وبيديه كوتشينة يلعب بها مثل الساحر».

- أنا عارف اللي أنت شفته امبارح في الحلم كان صعب عليك، بس ما تخيلتش إنك تيجي بالسرعة دي.

«ينظر عبد الرحيم نظرة ذهول وخوف إلى طارق وتقع المفاتيح من يديه على الأرض ويقوم ببلع ريقه».

- أنت عرفت إزاي إني شفتك في الحلم امبارح؟!

- ياه عليك يا دكتور لما تشغل دماغك.. أنت ليه مش مصدق إن أنا بشوف المستقبل؟!

- ملبوس يعني؟!

- توء.. مخاوي.

«يقوم عبد الرحيم بسحب الكرسي ويقترب من طارق ليجلس أمامه»

- طب بص بقى أنا مش ماشي من هنا غير لما تجاوبني على كل الأسئلة

اللي هسألها لك.. آمين؟!

- ماشي بس أنا اللعبة بتاعتي ليها قوانين.

- لعبة إيه وقوانين إيه؟!

- ما تستعجلش يا دكتور، النهارده يوم زفت على المستشفى كلها.

- بص يا بني، أنا ما عنديش وقت كتير أضيعه معاك؛ فانجز كدا عشان يومك يعدي على خير.

- طيب بص.. دي كوتشينة هنلغبط الورق كدا وهنفرشه كدا وهتفضل تسحب أنت لو طلع ولد هتسألني سؤال وهرد عليك بصراحة، ولو بنت أنا هسألك سؤال، أما بقى لو طلع شايب.. هقول لك على حاجة هتحصل.

- أما نشوف آخرتها.

«يقوم عبد الرحيم بالاقتراب من طارق وخلع النظارة الطبية ويبدو عليه التركيز»

- يلَّا اسحب.

- عمَّال يطلع لي أرقام.

- كمل كمل بس.

- بنت.

- حلو الكلام دا.. قُل لي بقى يا دكتور.. هو أنت قتلت جوز أمك ليه مع إنه كان بيعاملك كويس؟!

- أنت جبت الكلام دا منين؟!

- ياه عليك يا دكتور، كدا هتخلى اللعبة رخمة وأنا قاعد لوحدي على طول وزهقان وعايز ألعب، وأنت بتجاوب على السؤال بسؤال، وبعدين يا دكتور خليك ذكي؛ مفيش حد هيصدق الكلام اللي أنا بقوله عشان هما شايفيني مجنون.. شفت بقى مين فينا اللي مجنون ومين اللي دكتور؟!

- أنت عايز توصل لإيه؟!

- أنا مش عايز أوصل لحاجة.. أنا عايز ألعب، يلَّا يا دكتور.. قتلت جوز أمك ليه مع إنه كان بيعاملك حلو؟!

- هات واحد عنده ١٠ سنين ومتعلق جدًّا بأبوه وخليه يشوف أمه وراجل غريب على سرير واحد وأنت هتفهم أنا قتلته ليه.

- ياه.. فعلًا صدق اللي قال كلنا مرضى نفسيين.

- أنا مش مريض.. أنا شفت حاجات ما كانش ينفع طفل في سني إنه يشوفها.

- وهو دا اللي كبر جواك دافع القتل؟!

- كان بيخليه يزيد يوم بعد يوم لغاية أما بقى عندي ٢٠ سنة، وكنت بتفرج على أفلام فيها قتل كتير عشان ما حدش يكتشف إن أنا اللي قتلته وتبان إنها حادثة عادية.

- سكت ليه يا دكتور.. كمل.

- ما عنديش حاجة تانية أقولها.

- خلاص اسحب كمان.

- ولد.

- اتفضل اسأل، وأوعدك هجاوبك بكل صراحة.

- أنت مستفيد إيه من كل اللي بتعمله دا؟!

- ممكن تقول متعة أو سعادة.

- إيه المتعة أو السعادة في كدا؟!

- هما دول يعتبروا سؤالين كدا بس أنا هجاوبك.. تقدر تقول لي يا دكتور إيه أكتر متعة بيحس بيها الإنسان سواء راجل أو ست.

- إيه؟!

- قراءة الأفكار.. قراءة الأفكار يا دكتور ليها متعة ما حدش يعرفها عشان بتقدر تعرف رد فعل اللي قدامك من قبل ما يتكلم، حاجة كدا زي ما يكون بتتحكم فيه وهو مش واخد باله أو بمعنى أصح بتضحك عليه بس بمزاجه. يعني أنت مأجبرتوش على حاجة، ودي ما تعتبرش جريمة عشان أنت في نفس الوقت سبت له حرية الاختيار، بالك بقى لما تكون أنت عارف المستقبل؟ مش بتقرأ الأفكار بس، لا دا أنت عارف اللي هيحصل من قبل ما يحصل، بذمتك متعة ولا مش متعة؟!

- متعة.

- شفت بقى.. يلَّا اسحب كمان ورقة.

- رقم.

- اسحب تاني

- شايب.

- آه.. ما كنتش أتمنى إن دا يحصل يا دكتور.. بص أنا هقول لك على اللي

هيحصل النهارده بس توعدني وعد الأول.

- أوعدك بإيه؟!

- إنك ما تغيرش القدر.. عشان ما يحصلش خلل في توازن القدرة الكونية.

- يعني إيه مش فاهم؟!

- يعني ببساطة أكتر ما تحاولش تغير الأحداث، تبقى سامع وشايف وبس.

- حاضر.

- شاطر يا دكتور.. تعالى بقى أما أقول لك في ودنك عشان ما حدش يسمعنا.

«يقترب عبد الرحيم من طارق ليقوم بوشوشته في أذنيه إلى أن يهلع عبد الرحيم ويقوم من على كرسيه بسرعة ويجري نحو الباب»

- زي ما قلت لك يا دكتور.. أعمى وأخرس وأطرش.

«يقوم عبد الرحيم بالخروج من غرفه طارق وقفل الباب ويجد صعوبة في أخذ أنفاسه».

«يظهر دكتور عبد الرحيم جالسًا في غرفة الأطباء يفكر كثيرًا فيما قاله له طارق، ويكاد يشت عقله وكل ثانية والأخرى يأتي بمنديل ليمسح عرقه الذى يكاد يملأ جسده حتى يشعر بأنه يريد البكاء، ولكن يعجز عن فعل ذلك إلى أن يدخل عليه دكتور أمجد ويراه في هذه الحالة».

- صباح الخير.

- صباح النور يا أمجد.

- إيه يا بني مال وشك عامل كدا ليه؟!

- ماله؟!

- مكتئب كداء، أو كأنك بتفكر في حاجة أو مخبي حاجة على حد.

- قُل لي صحيح.. أنت هتعمل إيه النهارده؟!

- ليه.. بتفكر تعزمني على العشا ولا إيه؟!

- يا عم بطل هزار بتكلم بجد.

- النهارده أهم يوم بالنسبة لي يا سيدي، عشان في تجربة في بحث لازم أعملها وهتبقى مهمة جدًّا في تاريخي المهني.

- تجربة إيه؟!

- خليها مفاجأة عشان أنا لازم أدخل المعمل دلوقتِ.

«يأخذ أمجد بعض الأوراق والحقيبة الخاصة به ويخرج من الغرفة ويجلس بعدها عبد الرحيم على الكرسي ويضع يديه على وجهه ويبكي بكائًا شديدًا كأنه يعلم بحدوث شيء مروع سيحدث، ولا يمكنه فعل شيء حوله، ثم يظهر أمجد في غرفة المعمل ويتجه نحو مكتبه ويفتح قفل الدرج بمفتاحه ويخرج مادتين كل منهما في أنبوب صغير، وينظر إلى تلك الأنابيب وبداخله خوف من هذه التجربة التي سيقوم بها، ليضع الأنابيب الصغيرة على المكتب ويخرج هاتفه من جيبه ويتصل بزوجته منى حتى ترد».

- شكلك نسيت حاجة صح؟!

- لا يا حبيبتي، دا أنا كنت عايز أسمع صوتك.

- فكرتني بأيام الكلية أما كنت ببقى في المحاضرة وبخرج عشان أرد

عليك وتقول لي نفس الجملة، كنت ببقى مبسوطة قوي.

- خلاص هانت كلها الأسبوع دا ونسافر أنا وأنت والبنت.
- بس أنت فيك حاجة صح؟!
- صدقيني كنت عايز أسمع صوتك.
- أمجد.
- إيه؟!
- أنا بحبك.
- وأنا كمان بحبك قوي.
- يلَّا روح شوف شغلك بقى عشان ألحق أخلص من الحاجات اللي في البيت دي.
- ماشي.
- لا إله إلا الله.
- محمد رسول الله.

(تجربة الهلاك)

«يغلق أمجد هاتفه ويضعه في جيبه مرة أخرى، ويجلس على المكتب ويجهز تلك المواد ويقيس النسب على المادتين ويخلطهما معًا حتى ينتهي من تجهيز المواد للقيام بالتجربة، ثم يتحرك أمجد في بهو المستشفى إلى أن يصل إلى غرفة يوسف من الخارج، ويتردد للحظات قبل فتحها إلى أن يدخل الغرفة ليرى يوسف جالسًا على السرير، ويتحرك أمجد في سكوت تام حتى يجلس على الكرسي المقابل لسرير يوسف، ويضع حقيبة على الأرض بجانبه، ويضع بضعة أوراق وقلم أمام يوسف، ويجلس مرة أخرى على الكرسى»

- دا إيه دا ؟!

- أنت النهارده الدكتور وأنا المريض يا يوسف.

- آه.. دا مسلسل جديد من مسلسلاتكم ؟!

- لا يا يوسف، أنا بتكلم بجد، عشان كدا سايب لك الورقة والقلم عشان أنت اللي تكتب مش أنا.

- طيب.. اتكلم.

- ليه يا يوسف مش عايز تثق فيَّ؟!

- على فكرة أنت المفروض إنك بتحكي مش بتسأل، بس بدماغك كدا واحد عاش مع واحدة سنين وبيصدقها وهو أعمى، ويدخل مستشفى

المجانين عشان قتلها، وتقول لي مش عايز تثق فيَّ ليه؟!

- بس أنت ما قتلتهاش يا يوسف، وبرضه صوابعك مش زي بعضها.

- أنت بتصدق في الشعارات دي يا دكتور؟!

- دي مش شعارات يا يوسف، دي حقيقة.

- طالما هي حقيقة، أنا دخلت هنا ليه؟!

- أنت هنا وهتفضل هنا عشان أنت مش عايز تحكي لي الحقيقة، عشان مش واثق في أي حد حواليك.. أنا عارف إن اللي حصل لك مش شوية، وصعب على أي حد، بس أبوس إيديك ساعدني عشان أقدر أساعدك.

- وأنا مش عارف أثق فيك ولا في حد، ومش هتكلم حتى لو حصل إيه.

- طيب أنا هثبت لك دلوقتِ.

«يقوم أمجد من على الكرسي ويأخذ الأوراق والقلم ويقوم برميهم بعيدًا»

- أنت هتعمل إيه؟!

- هتعرف دلوقتِ.

«يتحرك أمجد نحو الباب ويضع يديه في جيبه ليجلب مفتاح الباب وأدرك يوسف أنه يريد غلق الباب من الداخل ليقوم يوسف بسرعة ويتجه نحو أمجد ليمسك يديه وهو يضع المفتاح داخل الباب حتى يمسك المفاتيح ويمسك أمجد يديه ويقفل الباب، ويأخذ المفتاح من يوسف ويرميه بعيدًا كالأوراق والقلم»

- كدا بقى نعرف نعمل أي حاجة براحتنا.

- أنا مش عايزك تعمل حاجة.. أنا عايزك تسيبني في حالي.

- تعالى يا يوسف.

«يقوم أمجد بإمساك يوسف من يديه ليجلسا أمام بعضهما»

- فاكر المرة اللي فاتت لما قلت لك إني بعمل بحث تابع للجامعة بتاعتي في ألمانيا وفي مواد هجربها عليك.

- فاكر.

- أنا المفروض كنت هجربها عليك أنت بس.. بس هنجربها أنا وأنت.. مفعول المصلين هيشتغل خلال دقيقتين بالكتير بعدها تقدر تسألني عن أي حاجة وهجاوبك بصراحة، بس مش بمزاجي عشان المصل بيجبرني على دا، بس أنا مش خايف من إني أقول لك أي معلومة عشان أنا عايزك تثق فيا.. إحنا هنجرب دلوقتِ.. جاهز.

- أنا ما عنديش حاجة أخسرها.. أنت جاهز؟!

- المخاطرة والتجربة تستحق المجازفة يا يوسف.. أنا جاهز.

«يقوم أمجد بفتح الشنطة ويخرج منها أنبوبتين صغيرتين متصلين ببعضهما وبهما مخرجان لحقنتين متصلتين ببعضهما أيضًا»

- دا مزج لمادتين منهم مصل الحقيقة وهو السكوبالامين ومادة تانية اسمها البريجابالين.

- مع إني مش فاهم حاجة بس يلَّا.

- يلَّا يا يوسف.

«يقوم أمجد بتشمير قميصه ووضع منديلي كحول، واحد له والآخر ليوسف، وقام بحقن نفسه أولًا ثم أعطى يوسف الأخرى وأخذ كل المواد بعدها فورًا ووضعها في الشنطة وجلس أمام يوسف»

- هنستنى دقيقتين ونبدأ بداية من دلوقتِ.

«قام أمجد بوضع توقيت آلي على ساعته ومدته دقيقتان، وظل يوسف وأمجد ينظران إلى بعضهما في صمت مدة دقيقتين».

- دلوقتِ تقدر تبدأ يا يوسف.

- قُل لي بقى يا دكتور.. أنت عايزني أثق فيك ليه؟!

- عشان عايز أساعدك.

- وعايز تساعدنى ليه؟!

- عشان أنا متأكد من إنك ما قتلتش مراتك.

- وإيش معنى أنا بالذات اللي قررت تعمل عليه التجربة دي؟!

- عشان أثبت للناس إن المستشفى بتحجز حالات ما لهاش علاقة بالطب النفسي ولا المجانين حتى.

- يعني مش عشان تساعدني؟!

- دا سبب تاني غير الأولاني.

- مصدقك.

- قُل لي بقى يا يوسف.. أنت قتلت مراتك ولا لأ؟!

- لأ.. بس كنت هقتلها.

- أمَّال مين اللي قتلها؟!

- في آخر فترة شفت حد كان بيكلمها كتير في التيليفون، ولما كنت بسألها كانت بتقول لي دا واحد معايا في الشغل والكلام دا، بس من الواضح إنه ما كانش واحد بس.

- إزاي ما كانش واحد بس؟!

- عشان أنا في الفترة الأخيرة أما كنت براقبها من غير ما تعرف...

- سكتت ليه يا يوسف ما تكمل؟!

- أنت محتاج تبص على وشك في المراية يا دكتور.

«يقوم أمجد بالقرب من المرآة المعلقة في غرفة يوسف ليجد لونًا غريبًا في شفتيه ووجهه شاحب اللون وفمه يخرج بعض الرغاوي البيضاء حتى نظر ليوسف ثم سقط على الأرض، ليقوم يوسف بالجري نحوه وإمساكه من يديه»

- أبوس إيديك لأ ما تموتش، أنا ما صدقت ألاقي حد أثق فيه وأحكي له ويصدقني.. ما تموتش.

- مش مهم أنا يا يوسف المهم الحقيقة افتكر دا كويس.. الحقيقة يا يوسف، وأنا كدا كدا خلاص مستريح عشان عملت اللي عليَّ قدام ربنا، حتى لو دا أدى لموتي.

«يقوم يوسف بالبحث عن مفتاح غرفته ولم يجده، حتى اتجه إلى الباب وقام بالصراخ عاليًا حتى يأتي أحد لينجد دكتور أمجد، حتى شعر أن الألوان في عينيه تبدو مختلفة ليتجه نحو المرآة الموجودة بغرفته ويرى نفس العلامات التي كانت على وجه أمجد، وفجأة يرى في المرآة ستة أشخاص

يشبهونه ليلتفت ويراهم يقتربون منه ليجلس على الأرض ويصرخ عاليًا ويقتربون منه أكثر حتى يغمى عليه».

«يظهر الرائد منتصر في غرفة يوسف، لديه شارب كثيف ومتوسط القامة وتبدو عليه قوة البنيان من عضلاته البارزة من القميص، وحوله أفراد المعمل الجنائي منهم مصورو الحادث والذين يأخذون الأدلة الجنائية وغيرهم من أمن المستشفى وأطباء، حتى اقترب الرائد منتصر من يوسف لإيقاظه من النوم»

- هو مش هيرد على حضرتك ولا هتستفيد منه بحاجة دلوقتِ، عشان ادينا له حقنة منوم.

- مين حضرتك؟!

- وائل البحيري.. أنا واحد من الدكاترة اللي مسؤولين عن القسم دا.

- معلش في السؤال.. هو إيه الفرق بين القسم دا والمرضى التانيين اللي فوق.

- القسم دا هو فيه المرضى النفسيين الأشد خطورة، عشان كدا ليهم قسم لوحدهم، وكمان ليهم دكاترة متخصصين في دا، وكل دكتور في القسم دا عارف إنه ممكن يموت من أي مريض في دول في أي لحظة.

- هو طبعًا احنا مش فاهمين إيه سبب الموت، ولكن المعمل الجنائي هيقول لنا كل حاجة وهنبلغكم بالتفاصيل.

- إن شاء الله.

- أستاذ وائل، حضرتك كنت فين ساعة ما حصلت الحادثة؟!

- كنت في البيت، وأول ما عرفت جيت على هنا على طول.

- علاقة حضرتك إيه بدكتور أمجد الله يرحمه؟!

- أصدقاء في الشغل لا أكتر ولا أقل، وكدا كدا دكتور أمجد الله يرحمه كان كتوم جدًّا حتى عن أقرب الناس ليه.

- تمام.. شكرًا.

- العفو على إيه.

«ينظر الرائد منتصر إلى أنحاء الغرفة وكأنه يتخيل ما حدث بها في تلك الحادثة، ويغمض عينيه ثوانٍ ويرى ما حدث بها في الحادثة حتى يضع شخص من أفراد المعمل الجنائي يده على كتفه ليقوم بفتح عينيه»

- سيادة الرائد.

- إيه يا بني؟!

- حضرتك إحنا جمعنا كل الحاجات اللي في الأوضة ولقينا كمان الأنبولين دول، وواضح كمان إن كل أنبول فيهم كان ممزوج بمادتين أو أكتر بس لسه هنعرف.. إحنا أخدنا عينة من الدكتور وعينة من يوسف وهنشوف هنوصل لإيه، والملف هيكون عند حضرتك آخر الأسبوع دا بالكتير.

- تمام قوي.. كدا ناقص بس ناخد أقوال بقية الدكاترة.

- تمام حضرتك.. أستأذن أنا.

- آه.. اتفضل.

«يظهر الرائد منتصر مرة أخرى وهو يقف خارج غرفة يوسف ويرى جميع الغرف التي حوله، حتى ينظر إلى فرد من أفراد الأمن».

- قُل لي يا بني ألاقي فين دكتور عبد الرحيم دا؟!

- آخر أوضة على اليمين يا بيه.

«يتحرك منتصر نحو غرفة الأطباء إلى أن يدخل ويجد الدكتور عبد الرحيم يجلس إلى مكتبه ويقف لمنتصر»

- اقعد اقعد.. أنا جي آخد أقوالك وأمشي على طول.

- اتفضل حضرتك.

- طيب.. علاقتك إيه بدكتور أمجد.

- إحنا صحاب من أيام الجامعة، وبعدها هو جات له بعثة عشان يكمل برة رسالة الماجيستير والكلام دا في ألمانيا هو ودكتورة تانية صاحبتنا، ورجع بعدها عشان كان عنده بحث على كلامه، وكانت حالة البحث دي كانت يوسف وبعدها حصل اللي حصل.

- ما حكالكش حاجة عن يوسف أو أي حاجة تانية.. مشاكل مثلًا بتاع؟!

- لأ.. هو أنا أصلًا اللي كنت بتابع حالة يوسف لغاية أما هو صمم إنه ياخده كحالة، وكان هو حالة البحث بتاعته.

- وإيش معنى يوسف بقى؟!

- مش عارف، بس هو أكيد كان شايف حاجة فيه، أو هو كان ليه وجهة نظر تانية الله أعلم.

- ما تزعلش مني في السؤال يعني يا أستاذ عبد الرحيم، بس مش شايفك زعلان على صاحبك اللي من أيام الجامعة زي ما بتقول.

- هو حضرتك ما دخلتش جوايا عشان تعرف أنا حاسس بإيه.

- صح.. إن بعض الظن إثم برضه.. طيب ماشي شكرًا لوقتك يا

دكتور.

- لا، العفو.
- طيب أستأذن أنا.
- اتفضل.

«خرج منتصر من الغرفة وهو يعلم جيدًا أن عبد الرحيم يخفي شيئًا لا أحد يعلمه غيره، ويظهر عبد الرحيم في غرفة الأطباء وهو يرتعش من الخوف ولا يعلم ما الذي يجب عليه فعله».

«يأتي صباح اليوم التالي ويتحرك عبد الرحيم في أرجاء المستشفى إلى أن يقابل أحد العاملين في صالة المستشفى ويخبره أن مدير المستشفى دكتور زياد يسري يريده فور أن يصل، ليتحرك ويتجه نحو مكتبه إلى أن يصل ويطرق الباب ثم يدخل إليه».

- صباح الخير يا دكتور.

- وهيجي منين الخير، اتفضل اقعد يا دكتور.

«يظهر دكتور زياد وهو جالس على مكتبه صاحب الواحد وخمسين عامًا لديه كرش بسيط، وشارب كثيف، وبيديه سيجار فاخر».

- خضتني يا دكتور زياد، قُل لي.

- بص يا عبد الرحيم، الفترة الأخيرة مات دكاترة كتير من عندنا وخصوصًا بسبب القسم اللي تحت، والموضوع وصل للصحافة وأنا سمعة المستشفى عندى أهم منك أنت شخصيًّا، وأظن أنتو بتاخدوا مرتبات تكفي لدا.. أنا قريت أهم ملفين للمرضى اللي تحت وهماااا.. طارق عجاج ويوسف المنياوي.. مظبوط؟!

- مظبوط يا دكتور.

- مطلوب منك يا دكتور إن أي مريض من المرضى اللي تحت لو طلب أي طلب يتنفذ، عشان مش عايز شوشرة أكتر من كدا تمام؟!

- تمام يا دكتور.

- آه حاجة أخيرة.. دكتورة إنجي محمود صاحبتك أنت وأمجد - الله يرحمه - جاية كمان شهر، وهخليها تمسك معاك القسم اللي تحت مكانه.

- اللي تشوفه يا دكتور.

- اتفضل على شغلك يلَّا.

- حاضر.

«يتحرك عبد الرحيم في القسم السفلي للمستشفى وهو ما زال متوترًا مما حدث، ولا يعلم ما الذي يجب عليه فعله، ولا يعلم من يجب أن يتحدث معه، حتى دخل غرفة الأطباء، ليجد دكتور وائل يجلس إلى مكتبه وبيديه بعض الأوراق ويكتب بعض الملاحظات، ويقوم عبد الرحيم بخلع سترته ويضع يديه على المكتب وكأنه متحير مما سمعه من دكتور زياد، أو يفكر في ما حدث أمس».

- مالك يا بني في إيه على الصبح.

- دكتور زياد طالب طلب غريب قوي.

- طلب إيه؟!

- بيقول لي أي طلب يطلبه أي مريض في القسم دا يتنفذ عشان مش ناقصة حد يموت تاني، والصحافة والشوشرة والهري دا كله.

- طب وأنت إيه اللي مضايقك؟!

- أنا مش متضايق، أنا بحكي لك.. وكمان إنجي جاية المستشفى كمان شهر.

- ياه.. إنجي دا أنا ما شفتهاش من أيام الجامعة.

- وأنا نفس الكلام.. أنا هروح أشوف حالة كدا وأرجع لك.

(ما لا يستحق)

« يذهب عبد الرحيم إلى غرفة سرية كان يذهب إليها دكتور أمجد ويلتفت حوله يمينًا ويسارًا حتى يتأكد من أنه لا يراه أحد ويدخل الغرفة ليغلقها من الداخل ويبدأ في البحث عن أي شيء مرتبط بحادثة أمجد، فينظر إلى أدراج الدواليب وغيرها حتى يصل إلى المكتب، ولكن يجد أن الأدراج مغلقة بأقفال، ليقوم بجلب حديدة صغيرة من جيبه ويحاول فتح تلك الأدراج حتى يقوم بفتحها ليبحث ويجد أوراقًا وتسجيلات لمرضى ومن بينهم يوسف، ليأخذ تلك التسجيلات ويضعها في جيبه ويكمل بحثه عن أشياء أخرى ليجد صورًا له وزوجته ويتركها في مكانها، ويبحث في الأدراج الأخرى ويجد ورقة بها أسماء المواد المستخدمة في التجربة التي قام بها مع يوسف، ويجد أيضًا لابتوب ويقوم بوضعه في شنطة، ويكمل بحثه ليجد شهادة كانت من المفروض أن تكون من حق أمجد بعد استكماله للأبحاث التي كان يجريها على يوسف، ولكن وجد عبد الرحيم أن خانة الاسم لم يوجد عليها اسم أمجد فوضع تلك الشهادة في الحقيبة، وقام بأخذ تلك الحقيبة وتحرك بحذر حتى لا يراه أحد، وذهب إلى غرفة الأطباء ليتفقد إذا كان دكتور وائل موجود أم لا فلم يجد أحدًا، ليقوم بوضع كل تلك الأشياء في درج مكتبه، ولكنه يُحيِرهُ الأمر.. كيف لم تجد الشرطة تلك الأشياء وتتحفظ عليها».

«يقوم عبد الرحيم بفتح اللابتوب ليجد أنه يجب عليه إدخال كلمة السر لفتح الجهاز، فيقوم بتجربه اسم أمجد وتكون غير صحيحة، ثم يفتح هاتفه ليقوم بإيجاد يوم ميلاد أمجد ويكتبه ويكون غير صحيح أيضًا، حتى يقوم بتجربة اسم زوجته ويفتح الجهاز وتظهر ابتسامة انتصار على وجهه عندما تم فتح الجهاز، ويقوم بالبحث داخل الجهاز عن أي شيء ويتفحص كل ما بداخله، حتى يأتي دكتور وائل فجأة ويقوم عبد الرحيم بقفل الجهاز سريعًا».

- إيه يا بني اتخضيت كدا ليه؟! وبتاع مين اللابتوب دا؟!

- لا لا يا عم ولا اتخضيت ولا حاجة.. دا اللابتوب بتاعي.

- غريبة.. عمري ما شفتك بيه قبل كدا.

- لا أصل أنا في الفترة الأخيرة بقيت بنسى كتير، فقلت أي حاجة ليها علاقة بالشغل أخليها هنا.

- طيب.. عمومًا أنا خلصت بدري النهارده وهروَّح.. عايز حاجة؟!

- لا.. حبيبي.

- يلَّا سلام.

- سلام.

«التقط عبد الرحيم أنفاسه بعد خروج وائل من الغرفة، وأخذ منديلا ليقوم بمسح عرقه».

«قام عبد الرحيم بإخفاء كل شيء في غرفته، وخرج ليذهب لطارق ويواصل التحرك في أرجاء المستشفى وكأنه شخص تائه، حتى يصل إلى غرفة طارق ويقف أمامها للحظات مترددًا، ويدخل بعدها ويرى طارق يجلس وبيديه أوراق اللعب (الكوتشينة) ويغني أغنية ما، حتى قام عبد الرحيم بإغلاق الباب من الداخل».

- يعني مش كنت تستنى لما الراجل يعدي عليه الأربعين بعدها تبقى تسرق الحاجة اللي في أوضته.. يا ساتر على الجشع بتاع البني آدم.

- أنا عايز أعرف حاجات عن الحادثة بس مش أكتر.

- لا يا راجل.. على بابا برضه.. طب والتسجيلات.. سيبك كمان من التسجيلات.. الشهادة اللي الراجل يا عيني ما لحقش يتهنى بيها ويتكتب عليها اسمه حتى.. دي كمان معلومات؟

- أنا عايز ألعب اللعبة بتاعتك دي تاني.

- شفت بقى.. الإدمان لا دين له.. يلَّا قرب كدا عشان اللعبة النهارده شكلها هتبقى حلوة قوي.

«اقترب عبد الرحيم من طارق وقام بالجلوس على الكرسي الذي أمامه، وينظر إلى الأوراق اللعب وينظر إليه طارق ويبتسم وكأنه انتصر في أن يجعل الدكتور مدمنًا لعبة من اختراعه لمعرفة ما سيحدث في المستقبل، ويقوم طارق بتفنيط الورق ثم يفرشه أمامه».

- قبل ما نلعب.. أنا غيرت في شروط اللعبة حاجة بسيطة قوي.

- إيه هي؟!

- أنا بقى مسموح ليَّ إني أسألك في أي وقت وأنت بتلعب أي سؤال وترد عليَّ بصراحة، وإلا الموضوع مش هيبقى لطيف، وصدقني بما إني أنا راجل عارف المستقبل واللي هيحصل فيه، كدا اللعبة هتبقى أحلى.

- ماشي ماشي.. أي حاجة.

- للدرجة دي حبيت اللعبة دي قوي كدا.

- أنت مش قلت الشروط وأنا قلت لك ماشي، خلاص بقى يلَّا ملوش لازمة الكلام دا.

- ماشي

«يقوم طارق بتفنيط الورق وينظر لعبد الرحيم ويراه متيقظًا جدًّا وكأنه يريد معرفة شيء بعينه لا أكثر إلى أن يقوم طارق بفرش الورق».

- يلَّا يا دوك.. اسحب.

- أرقام.

- كمل.. كمل.

- بنت.

- يبقى أنا هسألك سؤال.. قُل لي يا دوك ناوي تعمل إيه بعد ما تاخد الشهادة اللي أمجد كان هياخدها على البحث اللي كان بيعمله على يوسف؟

- لا أنا مش هعمل بيها حاجة، أنا بس كنت بجمع معلومات عن حالة يوسف، وبشوف أمجد وصل لإيه معاه.

- بس أنا شايف في المستقبل غير كدا خالص، يا ريت يا دكتور ما

تكدبش، عشان أنا واحد ما ينفعش إنك تكدب عليه، وكمان كدا اللعبة هتبقى بايخة قوي ومملة.

- ليه، وأنت شايف إن أنا هعمل إيه بالشهادة؟!

«يقوم طارق بأخذ الورق كله ويقترب من عبد الرحيم وهو غاضب»

- بص بقى.. أنا واحد عارف المستقبل واللي هيحصل فيه، دي أول حاجة، تاني حاجة ما ينفعش تسأل إلا لما يجي دورك.. آه صحيح، أنا ما بقدرش أتحكم في المستقبل، بس عندي حاجات هتحصل لك لو قلتها لك هتطب ساكت وتموت مكانك، وكدا هبقى أنا غيرت القدر، وده ما ينفعش فاللي أقول لك عليه تسمعه وتنفذه من غير مناقشة مفهوم؟

- مفهوم.

- شاطر.. يلَّا بقى نبدأ من أول وجديد.

- ماشي.

«يقوم طارق بتفنيط الورق مرة أخرى ويفرشه أمامه».

- يلَّا.. اسحب.

- أرقام.. أرقام.. أرقام أنا زهقت.

- ما تستعجلش، كدا كدا القدر ماشي زي ما مكتوب ما تحاولش تغيره.

- ولد.

- جت اللحظة اللي أنت مستنيها وجي عشانها.

«يقوم عبد الرحيم بسند ظهره على الكرسي وينظر إلى طارق في تركيز شديد».

- قُل لي أنت بقى.. إيش معنى أنا اللي اختارتني عشان تقول لي على سرك.. على إنك بتشوف المستقبل وكدا؟!

- بص يا دكتور عشان ترتاح من التفكير الكتير، إحنا بنقنع نفسنا إن إحنا مُخيرين، ولكن في الحقيقة إحنا مُسيَّرين لأقدرنا وكلها بتودي لنفس الطريق، بمعنى إن أنت مكتوب لك إنك تقعد معايَ في الساعة دي، ولكن مش هتفرق لو جيت بعربية أو ركبت أوبر مثلًا، وإلا هتحس إنك مُجبر والإجبار يؤدي إلى الانتحار مهما فضلت بتعافر عشان تبقى حر.. الحرية يا دكتور مش إنك تعمل اللي على مزاجك في الوقت اللي أنت عايزه.. الحرية إنك يتضحك عليك بمزاجك من شخص تاني وتفتخر إنك بتعمل اللي أنت عايزه، فهمت يا دكتور ولا لأ؟

- فهمت.

- يلَّا كمل سحب.

«يقوم عبد الرحيم بوضع يديه على ورقة ليقوم بسحبها ولكن يقف للحظة وينظر لطارق».

- إيه وقفت ليه؟!

- هو ليه أمجد مات؟!

- مع إن دي مش من قوانين اللعبة بس هجاوبك برضه عشان واضح إنك في أسئلة كتير في دماغك.. بص يا دكتور أنت جزء من الحدث وجزء من الواقع.. بمعنى إن كل شخص فينا مخلوق معاه السيناريو بتاعه زي

الميموري كارد، لو حرف منه اتغير الفيلم كله يبوظ، أمجد كان مكتوب له دا من قبل ما يتولد، يعني ما ينفعش شخص غيرك يبقى قاعد قدامى دلوقتِ عشان يسمع الكلام دا، عشان كدا ما ينفعش إنك تشغل نفسك بأسئلة ممكن تخليك تتجنن.

- وهو أنا كدا ما اتجننتش؟!

- كلنا مُعرضين إننا نتجنن في أي وقت وتحت أي ظرف.. بس زي ما قلت لك، زي ما السيناريو مكتوب وما ينفعش يتغير فيه كلمة واحدة عشان الفيلم كله مايبوظش.. فهمتني؟!

- فهمتك.

- طب يلَّا نكمل اللعبة.. يلَّا اسحب.

«ظل عبد الرحيم يسحب الأوراق وتظهر أرقام فقط لا غير، حتى شَعُرَ بالملل حتى لم تتبقَّ سوى الورقة الأخيرة حتى قام بسحبها»

- شايب.

- مستني أنت الورقة دي من بدري ها؟!

- قُل لي بقى.

- مش هقدر أقول لك غير إن آخر يوم ليك في المستشفى النهارده.. عشان لو قلتْ لك أكتر من كدا القدر هيتغير ودي حاجة ما ينفعش تحصل عشان زي ما قلت لك.

- الفيلم هيبوظ.

- بالظبط كدا.

«قام عبد الرحيم من على الكرسي وهو مُدرك تمامًا أنه سيحدث شيء مُروِّع لا يعلمه ولا يمكنه أن يعرف أكثر من ذلك حتى لا تتغير الأحداث ويبقى القدر محفوظًا كما هو مكتوب، ولكن ينتابه شعور النهاية.. النهاية التي لا يعلمها، ولكنه لا يعلم إذا كانت نهايته أم نهاية شيء آخر، فخرج من الغرفة وذهب إلى غرفة الأطباء وجلس يفكر مع نفسه ولا يعلم ما الذي سيحدث، حتى قرر أن يأخذ كل الأشياء التي جمعها من الغرفة السرية من غرفة أمجد ويضعها في سيارته، وقام بالرجوع مرة أخرى ولكن ليعترف ليوسف أنه كان يعلم بما سيحدث قبل حدوثه، ولكن كان عنده شك أنه كلام لا يوجد له أساس من الصحة، ولكن اكتشف أن الكلام الذي يقوله طارق يحدث بالفعل، فأخذ قرارًا أنه سيتحدث مع يوسف ويخبره بكل شيء حتى لا يقوم ضميره بتأنيبه، وحتى لا يشعر يوسف أنه كان سببًا في قتل أمجد، حتى عبد الرحيم لا يعلم لماذا يريد أن يخبر يوسف تحديدًا بهذا، ولكنه يريد فقط التحدث ليخرج ما بداخله».

(الكومي)

«وقف دكتور عبد الرحيم أمام غرفة يوسف مترددًا، أيدخل ويصارحه بالحقيقة أم يغادر المستشفى إلى الأبد، حتى لا يكتشف أحد سرقته لكل شيء يخص أمجد، وأنه كان يعلم بموته وما سيحدث ولم يتحرك خطوة واحدة، حتى قرر الدخول ليوسف ليقوم بفتح باب الغرفة ليجد يوسف جالسًا على كرسي وينظر إلى عبد الرحيم وكأنه شخص غريب قد قام بدخول الغرفة، ليقوم بالتحرك ببطء نحو يوسف وكأنه خائف من ردة فعله، حتى جلس على الكرسي المقابل له وما زال يوسف ينظر إلى عبد الرحيم نظرة غريبة».

- يوسف أنت مش فاكرني.. أنا دكتور عبد الرحيم.

«ظل يوسف صامتًا وينظر إليه نفس النظرة منذ أن قام بالدخول»

- يوسف أنا بقول لك أنا دكتور عبد الرحيم، أنت مش فاكرني.

«قام يوسف بالابتسام لدكتور عبد الرحيم حتى بدأ يشعر دكتور عبد الرحيم بالخوف».

«قام يوسف بالاقتراب بالكرسي من عبد الرحيم وهو يبتسم نفس الابتسامة حتى قام عبد الرحيم بالوقوف والرجوع خطوتين للخلف إلى أن قام يوسف بالرجوع لتلك النظرة مرة أخرى حتى قرر عبد الرحيم أنه سيجلس مرة أخرى وجلس بالفعل».

- يوسف أنا... «قام يوسف بمقاطعته»

- دكتور عبد الرحيم أنت مش فاكرني.

- طب ما أنت بترد أهو، أمَّال مش بترد ليه من ساعة ما أنا دخلت؟!

- عشان أنت بتندهني باسم واحد تاني مثلًا!

- لا أنا بندهك باسمك يا يوسف.

- لا.. أنا ما اسميش يوسف!

- أمَّال أنت مين؟!

- أنا مليش اسم ولا ديانة.

«بدأ عبد الرحيم بالتوتر ووضع يديه في جيبه ليقوم بجلب نوتة وقلم، ومن الواضح أن عبد الرحيم اكتشف أن يوسف قام بالانفصام إلى شخصية أخرى، فقام بكتابة أنه تحول إلى ملحد».

يقوم يوسف بتلويح وجهه يمينًا ويسارًا كأنه يتفحص عبد الرحيم، وكلما زادت تلك التعبيرات الغريبة ليوسف زاد خوف عبد الرحيم، حتى قام يوسف بإغماض عينيه وفتحها فجأة».

- طب ممكن تقول لي أنت فين أو أنا مين؟

- أنت دكتور عبد الرحيم.

- تمام جدًّا.

«ابتسم يوسف فجأة وقام بالغناء كأنه مطرب فعليًّا، حتى بدأ يزداد خوف عبد الرحيم، حتى قام يوسف بالتوقف عن الغناء فجأة».

- أعرفك بنفسي.. أنا العازف.

- يعني أنت مش يوسف دلوقتِ؟!

- لا.. أنا اسمي العازف.. عارف يا دكتور أعظم حاجة في الدنيا دي المزيكا، عشان بتاخد الإنسان في عالم تاني خالص مفيهوش غير فرح ورقص وبس، حتى في مقولة شهيرة قالها فرانز ليست بيقول فيها «الموسيقى لغة عالمية لتبادل العواطف» قد إيه الراجل دا عظيم فعلًا.

« يقوم عبد الرحيم بفتح تلك النوتة مرة أخرى لأنه أدرك أن يوسف لم يتم انقسامه إلى شخصية واحدة خلاف شخصيته الأساسية، بل انقسام إلى اثنين، حتى قام بكتابة «العازف»، حتى نظر إلى يوسف فوجده صامتًا مرة أخرى وينظر إليه بتركيز، حتى قام عبد الرحيم بجلب هاتفه من جيبه ليقوم بحساب الوقت الذي يتحول فيه يوسف من شخصية إلى أخرى فوجد أنه كل دقيقتين تقريبًا يتحول من شخصية إلى أخرى، حتى قام يوسف بالوقوف وقام بعدل ملابسه وذهب للحائط وكأنها لوحة للشرح إلى أن تعجب عبد الرحيم كأنه يسأل نفسه ما هي الشخصية التي سيتحول إليها يوسف الآن، وقام يوسف بالتحرك نحو عبد الرحيم ليأخذ منه نظارته ويذهب نحو الحائط مرة أخرى»

- أحب أعرفك بنفسى أنا دكتور نادر المحمدي دكتور وأستاذ جامعي.

- تشرفنا يا دكتور أنا دكتور عبد الرحيم أخصائي ودكتور نفسي.

- أهلًا أهلًا يا دكتور.. ما تقلقش مش شرط تكون طالب عشان تكون من تلامذتي، ولكن خليك مقتنع إننا هنا عشان نساعد بعض.

« يقوم عبد الرحيم بجلب تلك النوتة مرة أخرى ليقوم بكتابة الشخصية الثالثة «دكتور جامعى» وينظر إلى يوسف ليجده مندمجًا بالشرح وكأنه طالب عنده أو شيء من هذا القبيل، حتى قام بالصمت والجلوس أمامه

مرة أخرى وخلع النظارة وقام بالتركيز مع عبد الرحيم وظل صامتًا مدة دقيقتين، ليقوم برفع الكرسي ويجلس بعيدًا عن عبد الرحيم، ولكن عبد الرحيم ينتظر ظهور الشخصية الجديدة».

- أحب أعرفك بنفسي.. أنا العالم.

- وأنا دكتور عبد الرحيم أخصائي ودكتور نفسي.

- تشرفنا يا دكتور.. أنا أفنيت عمري في العلم في كتير جدًّا من المجالات، صحيح ما استمتعتش بحياتي ولكن أخدت من العلم كتير جدًّا، ودا فادني في حياتي.

- زي إيه طيب قُل لي؟!

- يعني مثلًا أنتم حاولتوا تبنوا الجزء اللي تحت هنا من المرضى زي السجن، ولكن هو مش مؤهل إنه يكون سجن آمن على الناس، يعني ببساطة جدًّا ممكن أي مريض يتواصل مع المريض اللي جنبه ويكوِّنوا زي خطة للهروب من السجن دا ، وما أعتقدش إنها هتكون بصعوبة خالص، ومن رأيي إنكم لازم تعملوا اجتماع كمجلس إدارة عشان تشوفوا حل للموضوع دا ، عشان دا في منتهى الخطورة.

- أوعدك هنشوف حل للموضوع دا .

« قام يوسف بالجلوس مرة أخرى أمام عبد الرحيم وهو يكتب في تلك النوتة «الشخصية الرابعة: العالم» وعبد الرحيم في شعور ما بين الاستمتاع بالنظر والسماع لتلك الشخصيات والخوف منهم في نفس الوقت، حتى مرت دقيقتان ووجد يوسف يقوم بارتداء تلك النظارة مرة أخرى».

- أحب أعرفك بنفسي.. أنا الدكتور حسن وهبي دكتور نفسي.

- وأنا الدكتور عبد الرحيم دكتور نفسي برضه.

- يؤسفني يا دكتور عبد الرحيم إني أقول لك إن حالة يوسف بقت واصلة لمرحلة صعبة جدًّا من العلاج تكاد تكون مستحيلة.

- أنت تعرف يوسف على كدا بقى؟!

- طبعًا.

- طب ليه بتقول كدا؟!

- طبعًا يا دكتور أنت عارف إن أي شخص مكتئب أو دخل في صدمة ما ينفعش يقعد لوحده كتير، ولكن يوسف فضل ٣ أسابيع لوحده، وتقريبًا يكاد يكون ما بيتكلمش مع حد أصلًا، وده بيخلي أي بني آدم يقعد يتكلم مع نفسه، وده أدى إلى تكوين شخصيات خيالية من فجوة الفراغ النفسي اللي هو فيها، وده أدى برضه لتكوين الشخصيات دي ووجودها بالفعل.

« لقد أدرك عبد الرحيم لماذا تكونت كل تلك الشخصيات وظهورها من داخل يوسف بالفعل وهو منبهر بما يراه، ولكن يشعر بالخوف وما يدفعه للانتظار ليس الاعتراف بما حدث حول أمجد، ولكن دافع الفضول ليرى ماذا سوف يحدث، ولكن صمت يوسف مرة أخرى كالعادة وقام بخلع النظارة، وعبد الرحيم يكتب في النوتة «الشخصية الخامسة: الدكتور النفسي» حتى قام يوسف بالاقتراب بالكرسي من عبد الرحيم جدًّا يكاد يكون ما يفصله عنه هو أقل من ٥ سم، حتى قام جسد عبد الرحيم بالاهتزاز من الخوف حتى قام يوسف بالابتسام كأنه مثل شيطان متجسد في إنسان».

- أحب أعرفك بنفسي.. أنا القدر.

- نعم؟!

- القدر.

- إزاي؟!

- تحب تجرب؟!

« قبل نطق عبد الرحيم بـ»نعم» بثانية واحدة قام يوسف بالتصفيق ليجد عبد الرحيم أنه في بيته ويشاهد نفسه وهو طفل ويرى أمه وزوجها ويمر بأكثر من لحظة وكأنه يرى شريط حياته على هيئة فيلم سينمائي، حتى قام يوسف بالتصفيق مرة أخرى، ليقوم عبد الرحيم بالرجوع إلى طبيعته وهو يلتقط أنفاسه كأنه قام بالجري مسافة طويلة، حتى يقوم عبد الرحيم بوضع يديه على وجهه وكأنه يقوم بغسل وجهه، ويشعر أنه في كابوس ما ويريد الاستيقاظ منه».

- إيه.. خفت؟!

- أنت إزاي عملت كدا؟!

- هو أنا مش قلت لك أنا القدر.

- أنت أكيد مجنون.

- أنا مش مجنون، عشان أنا مش شخص أصلًا، أنا مادة كونية موجودة زي أي مادة تانية.. برتب الأحداث مع بعضها والشخصيات، وأنا اللي بكتب مين مع مين ومين يقابل مين، وكل الحاجات اللي أنت وأي شخص تعرفها عني.. أنا مش حاجة أنت هتهرب منها أو تستخبى.. أنا محتوم.

- أنت مجنون.. أكيد مجنون.

- حتى لو كلامك دا صح.. فأنتم السبب في حدوث أي شيء.. المشكلة إن الناس كلها بتتصرف في كل فعل ليها بمزاجها، وكأن دا ملوش عواقب ولا حساب.. كأنهم أحرار حتى في الغلط، بس هما لازم يحسوا بده، وإلا هيفهموا إنهم مُسيَّرين مش مُخيَّرين.. فهمت؟!

- أنا مش عايز أفهم حاجة.. مش عايز أفهم.

«بدأ عبد الرحيم يصاب بالجنون مما حدث، وجرى نحو الباب وخرج من غرفة يوسف، وأغلق الباب خلفه وكتب «الشخصية السادسة القدر».

« قام عبد الرحيم بالذهاب إلى غرفة الأطباء، وقرر أن يكتب ورقة ويصف بها ما حدث بالترتيب في غرفة يوسف، وبدأ في كتابة الأحداث كلها منذ دخوله حتى خروجه، وأخرج ورقة أخرى وكتب ما حدث بينه وبين طارق بالتفاصيل كلها، وأنه كان يعلم ما سيحدث لأمجد وكل شيء، ولكن قرر كرمشة تلك الورقة وإلقاءها بعيدًا وأخرج ورقة أخرى، وكتب استقالته لأنه يشعر أن كل الأمور خرجت عن سيطرته ويكاد يفقد عقله، لأنه لا يفهم لماذا تحدث كل تلك الأمور، وترك الورقة التي تصف حالة يوسف بغرفة الأطباء، وتحرك في المستشفى حتى مرَّ جانب غرفة طارق ووجده يخرج من الشباك مبتسمًا ويقول له:

- مش قلت لك آخر يوم يا دكتور.

«سمع عبد الرحيم تلك الجملة ومرَّ سريعًا ليصل إلى مكتب دكتور زياد مدير المستشفى، وترك استقالته للسكرتارية، وخرج من المستشفى وذهب إلى منزله، وقرر عدم الخروج مجددًا من المنزل».

«يظهر الرائد منتصر جالسًا إلى مكتبه في قسم الشرطة، وأمامه بعض الأوراق التي تخص دكتور أمجد ويحاول أن يجد بها خيطًا ما، ولكن لا يجد سوى معلومات شخصية عن حياته فقط، حتى قام النقيب محمد بالدخول عليه»

- صباح الخير يا باشا.

- صباح النور يا محمد.. تعالى.

- اتفضل يا باشا، دا تقرير المعمل الجنائي عن حالة دكتور أمجد.

- جه في وقته والله.. أنا أول مرة أمسك قضية من النوع دا بس الغريب يا أخي إن كل اللي في المستشفى شايفين إن الموضوع عادي ولا كأن في حد مات ولا أي حاجة.

- طب قُل لي أقدر أساعدك إزاي يا باشا؟!

- أنا عايزك تكلم لي مراته تيجي هنا أتكلم معاها شوية.

- حاضر يا باشا.. بس أنا شايف من وجهة نظري إنك تروح على بيته.. هتستفيد بمعلومات أكتر، وبرضه عشان الراجل لسه ميت ما بقالوش أسبوع.

- عندك حق.. طيب أنا هقرأ الملف دا وبعدها هروح له على البيت.. يلَّا روح أنت شوف شغلك.

- ماشي يا باشا.. تؤمرني بحاجة؟!

- لا لا، لو حصل أي جديد هكلمك.

- ماشي يا باشا.. أستأذن أنا.

«بدأ منتصر بفتح تقرير المعمل الجنائي وبدأ يقرأ ليفهم ما حدث وما سبب موت دكتور أمجد، ولكنه لم يشعر بالتركيز حول تلك الأوراق فنادى «مصطفى» الرجل الذي يصنع المشروبات في القسم، حتى جاء وطلب منه قهوة مضبوطة، وانتظر حتى جاءت وبدأ يقرأ الملف مع كل رشفة، ليجد أن أمجد هو من وضع تلك الإبرة لنفسه وليوسف، ولكنه لا يفهم ماذا تفعل تلك المواد، فقام سريعًا بالذهاب إلى سيارته وجلب اللابتوب الخاص به، وفتحه ليعرف ماذا تفعل تلك المواد بجسم الإنسان، حتى بحث عن المادة الأولى وهي السكوبالامين، ووجد أنها تسمى بمصل الحقيقة وتُرغم صاحبها بالنطق بالحقيقة، وبحث عن المادة الأخرى وهي البريجابلين وهي

مادة ودواء مخدر ويستخدم لعلاج الصرع، ولكن الغريب أن هذه المادة على هيئة أقراص وليست سائلًا، والغريب أيضًا أن هذه المادة موضوعة بجدول من وزارة الصحة المصرية من ضمن المواد المخدرة، فزادت الأسئلة في ذهن منتصر، وهذا ما جعله ينهي فنجان القهوة ويذهب لمقابلة زوجة دكتور أمجد، على أمل أن يجد ردًّا على الأسئلة التي تدور في ذهنه».

« يقوم منتصر بالنزول من سيارته أسفل منزل أمجد، ليصعد أمام باب شقته ثم يطرق الباب، حتى تقوم زوجته بفتح الباب وهي مرتدية الزي الأسود، ويبدو على وجهها الحزن الشديد والأسى».

- مين حضرتك؟!

- أنا الرائد منتصر الدمنهوري اللي ماسك قضية دكتور أمجد الله يرحمه.

- أنا قلت كل حاجة في التحقيق.

- أنا مش جاي أحقق مع حضرتك.. أنا جاي أدردش مع حضرتك شوية، وأفهم شوية حاجات في القضية مش أكتر.

- اتفضل.

«يدخل منتصر وراء منى إلى صالة الشقة، ليجد صورة لأمجد وزوجته وابنته، حتى تشير منى بيديها لمنتصر للجلوس».

- تشرب إيه؟!

- لا لا ملوش لزوم.

- لا ما يصحش.

- خلاص لو لازم يبقى قهوة مظبوطة.

- تمام ثانية واحدة هعملها وهاجي.

- آه اتفضلي.

«تذهب منى لعمل القهوة ومنتصر ينظر إلى أرجاء الشقة ويكتشفها، ويجد بعض الصور له وزوجته معًا، حتى ينظر أمامه ليجد لارا ابنة أمجد تقف أمامه وبيديها لعبة».

- هو أنت صاحب بابي؟!

- آه أنا صاحب بابي.. أنتِ اسمك إيه؟!

- اسمي لارا

- الله اسمك حلو قوي يا لارا.

- شكرًا.. هو صحيح بابي راح لربنا زي ما مامي قالت لي.

«يصمت منتصر لحظات من الحزن على ذلك السؤال ثم يأخذ نفسه»

- آه يا حبيبتي، راح عند ربنا.

- طب هو أنا ينفع أروح عند ربنا عشان أشوفه؟!

- لا ما ينفعش، بس هو شايفنا وحاسس بينا كمان، يعني ممكن تقولي له أي حاجة وهيسمعك.

- طب أنا عايزة أقول له إني بنام كل يوم وأنا حاضنة اللعبة اللي هو جابها لي عشان هو وحشني قوي.

«يقوم منتصر بضم لارا لحضنه ويريح يديه على شعرها حتى تقوم هي بالذهاب إلى غرفتها».

«تقوم منى بجلب القهوة وتضعها أمام منتصر ثم تجلس في الجهة المقابلة له».

- تسلم إيديك.. شكرًا.

- لا العفو.. أقدر أساعدك إزاي؟!

- أستاذة منى، أول حاجة البقية في حياتك.

- حياتك الباقية.

- أستاذة منى، ممكن حضرتك تقولي لي اللي حصل قبل يوم الحادثة بالظبط.

- مفيش.. أمجد رجع عادي من الشغل ودخل غيَّر هدومه، وبعدها أخد اللابتوب بتاعه وقعد برة، تقريبًا كان بيتكلم مع دكتور الجامعة بتاعته في ألمانيا، بعدها دخل الأوضة وكان غريب.. كأنه كان حاسس إن في حاجة هتحصل تاني يوم، ودخل في حضني زي العيال الصغيرة كأنه كان بيودعني، وحتى تاني يوم كلمني في الموبايل وقال لي عايز أسمع صوتك، بعدها حصلت الحادثة.

- أستاذة منى، حضرتك عندك علم إن أستاذ أمجد - الله يرحمه - كان بيعالج واحد اسمه يوسف، وده تقريبًا أخطر مريض في المستشفى.

- هو أنا اللي أعرفه إن كان في حالة عنده كان قلقان منها وبيجرب عليها مواد تقريبًا.

« يقوم منتصر بأخذ آخر رشفة في فنجان القهوة ويضعه أمامه، وما زال يعيد التفكير في إخبارها أن أمجد قد توفي نتيجة حادث ولم يقتله يوسف مثلما هي تعلم».

- طيب أستاذة منى، اللي هقوله لحضرتك دا ممكن يكون صعب، بس لازم تبقي قوية عشان تسمعيه.

- اتفضل حضرتك اتكلم من غير كل المقدمات دي.

- طيب ممكن أستأذنك في فنجان قهوة تاني معلش.

- آه طبعًا.. ثانية واحدة.

«قامت منى لعمل القهوة، وقال لها منتصر ذلك ليأخذ وقته للتقليل من التوتر الذي يشعر به بداخله حتى يقوم بإخبارها بتلك الحادثة، حتى أخرج أوراق تقرير المعمل الجنائي، وجاءت منى وبيديها فنجان القهوة».

- بصي يا أستاذة منى، دلوقتِ دكتور أمجد - الله يرحمه - كان معاه مادتين في غاية الخطورة، واحدة منهم موجودة بس على هيئة برشام، والتانية مش موجودة في مصر أصلًا، الأولى اسمها البريجابلين، ودي بتستخدم في علاج نوبات الصرع والتشنجات، وفي الفترة الأخيرة نزلت جدول عشان بقت مادة مخدرة وبتؤدي للإدمان دلوقتِ، دكتور أمجد عمل مزيج ما بين الاتنين وتقرير المعمل الجنائي بيقول إن دكتور أمجد هو اللي حقن نفسه بالمادة دي، وبعدها حقن يوسف وده أدى لتدمير خلايا المخ لدكتور أمجد وما كملش ٣ دقايق ومات، أنا عارف إن اللي أنا بقوله صعب، بس دي الحقيقة يا أستاذة منى.

- يعني حضرتك جي بيتى بعد أسبوع من موت جوزي عشان تقول لي إن جوزي مات منتحر؟!

- مش بالظبط كداء، أنا جاي أفكر مع حضرتك.

- وهو حضرتك المفروض شغلتك إيه؟!

- أستاذة منى، حضرتك زوجة دكتور أمجد وأقرب واحدة ليه، يا ريت حضرتك تساعديني عشان نحل اللغز دا .

- أنا كل اللي أعرفه إن أمجد كان في حالة عنده متابعها مع دكتور في جامعته في ألمانيا وهيعمل عليها تجربة، وكان خايف من التجربة دي.

- تمام جدًّا، دلوقتِ التجربة هي نفس المواد اللي قلتها لحضرتك واللي المفروض اداها ليوسف، إيه بقى اللي يخليه ياخد المواد دي ويكون جزء من التجربة؟!

- أنا كل اللي أعرفه ومتأكدة منه إن أمجد لا يمكن إنه ينتحر حتى لو إيه حصل.

- أنا السؤال اللي محيرني إن إزاي يوسف عايش لغاية دلوقتِ.

- أنا للأسف ما عنديش إجابة للأسئلة دي.

- طيب ممكن أستأذن حضرتك في طلب؟!

- آه اتفضل.

- كنت عايز اللابتوب بتاع دكتور أمجد.. أنا متأكد إني هلاقي عليه حاجة تفيدني

- مفيش مشكلة.. ثانية واحدة.

«قامت منى لتجلب اللابتوب من غرفتها وجاءت لإعطائه له».

- هو بس المشكلة في الباسورد أنا ما أعرفهوش.

- مفيش مشكلة أنا هتصرف وهرجعه لحضرتك.

- خلاص تمام.

«قام منتصر بالخروج من منزل أمجد وهو ينظر إلى اللابتوب وكأنه يريد أن يعرف ما بداخله الآن، وركب سيارته ورجع إلى القسم حتى وصل إلى مكتبه مرة أخرى واتصل بالنقيب محمد صديقه ليأتي إلى مكتبه، حتى وصل».

- إيه يا باشا في أخبار جديدة؟!

- أنا لسه جاي من عند مراته دلوقتِ، كنت في البيت عندهم.

- وبعدين إيه اللي حصل.. وصلت لحاجة؟!

- هي طبعًا مش عايزة تصدق تقرير المعمل الجنائي من الصدمة.. برضه لسه جوزها ميت ما بقالوش أسبوع.

- طب ووصلت منها لحاجة يا باشا؟!

- هي بتقول إن هي كانت عارفة إنه هيعمل تجربة على حالة وكان خايف منها.. اللي هو المفروض يوسف، وكان دا بحث تبع الجامعة بتاعة ألمانيا.

- وبعدين؟!

- دا معناه إن أكيد كان في مراسلات بينه وبين أي حد في الجامعة دي.

- والرسايل دي فين؟!

- هنا.. أنا عايزك تفك لي اللابتوب دا وتجيب لي كل حاجة عليه في أسرع وقت ممكن.

- اعتبره حصل.

«يظهر دكتور وائل وهو داخل المستشفى ويلقي السلام على العاملين بها إلى أن يقول له أحد الموظفين في الصالة الرئيسية بالمستشفى إن دكتور زياد يسري مدير المستشفى يريده فور وصوله، وبالفعل اتجه نحو مكتبه ودخل».

- حضرتك كنت عايزني يا دكتور؟!

- آه يا وائل، اتفضل.

- خير يا دكتور؟!

- هو يمكن اللي هقوله دا غريب شوية، بس عايزك تركز معايا.

- قول يا دكتور.. قلقتني.

- دلوقتِ عبد الرحيم امبارح قدم استقالته، وكمان قدم ورقة مكتوب فيها إن يوسف حصل له حالة انفصام كاملة، وانقسمت شخصيته لست شخصيات غير شخصيته الأساسية.

- وده حصل إزاي؟!

- ما حدش عارف حاجة لسه.. بس عبد الرحيم كاتب كل تفصيلة حصلت بينه وبين يوسف من ساعة ما دخل قعد قدامه لغاية أما خرج في الورقة دي.

«قام وائل بحمل تلك الورقة ونظر فيها لثوانٍ وأعطاها مرة أخرى لدكتور زياد»

- والمفروض إيه اللي هيتم مع الحالة دي يا دكتور؟!

- أول حاجة أنا مش عايز أي زيارات طبية ليوسف خلال الفترة دي.. تاني حاجة عايزك تاخد الورقة دي وتقراها كويس وتقول لي لو أنت شايف

حاجة أنا مش شايفها.

- مع احترامي لحضرتك يا دكتور، بس أكيد لو في حاجة كان عبد الرحيم كتبها، ولو في حاجة عايزين نفهمها يبقى من عبد الرحيم مش من ورقة ولا من يوسف حتى.

- أنا بالفعل عملت دا، بس البواب بتاع عمارة عبد الرحيم قال لنا إن هو مش عايز يشوف حد أيًّا كان مين، وده خلاني أصدق أكتر كل اللي هو كاتبه.

- طب والعمل يا دكتور؟!

- أنا ما استنتش وكلمت دكتورة إنجي محمود صاحبتكم.. هي كانت المفروض جاية كمان شهر من ألمانيا، بس أنا كلمتها وقلت لها إن الموضوع ما يستحملش تأخير، وهي جاية بكرة عشان تمسك حالة يوسف.

- وإيش معنى إنجي يا دكتور؟!

- أنا متأكد إنها هتلاقي حل لحالة يوسف، وبعدين أنا مش مستغني عنك.. كفاية أمجد - الله يرحمه - وعبد الرحيم اللي ما نعرفش عنه حاجة.. بس أنا عايزك تمسك حالة طارق وتركز معاه، وخد الورقة دي واشرح الموضوع لإنجي بكرة إن شاء الله.

- تمام يا دكتور.. أستأذن أنا.

- اتفضل.

«خرج وائل من مكتب دكتور زياد وهو خائف مما يحدث بالمستشفى، وفي نفس الوقت يشعر بالتعجب لماذا اختار دكتور زياد «إنجي» ولم يختره لمتابعة حالة يوسف، حتى ذهب إلى غرفة الأطباء ونادى «عم سيد» الرجل المسؤول عن تحضير المشروبات داخل المستشفى، وطلب منه فنجان

قهوة وانتظر دقائق حتى جاءت القهوة، وخلع سترة البدلة وشمر قميصه وقرأ الورقة التي أعطاها له دكتور زياد عن ما حدث بين عبد الرحيم ويوسف، ويحيره أن يوسف يتحول إلى الشخصية الأخرى كل دقيقتين، وما سبب حدوث ذلك، ولكن جمَّع الأحداث لوهلة، وجاء على باله سؤال مُفاجئ

«هل الجرعة التى أعطاها أمجد ليوسف ممكن أن تكون سببًا في هذا الانفصام أم لا، ولكن أدرك أنه ليست له علاقة بهذه الحالة، ووضع الورقة في جيبه وعدل ملابسه مرة أخرى ليذهب لرؤية طارق».

«يتحرك وائل في صالة المستشفى حتى يصل إلى غرفة طارق ويقوم بفتح الباب والدخول ليرى طارق جالسًا ويلعب بكروت اللعب «الكوتشينة»

- إزيك يا طارق.

«يقوم طارق برفع وجهه وترك «الكوتشينة» ويبتسم لدكتور وائل».

- دكتور وائل.. إزيك.

- إيه دا .. أنت عارفني كمان.. طب كويس والله.

- وائل عبد الرحمن البحيري.. ٣٦ سنة ومتجوز واحدة اسمها «نانسي» وعندك نور ١١ سنة.

- آه.. دا أنت شكلك قصة.. قُل لي بقى عرفت الكلام دا منين؟!

- أنا معنديش مشكلة أجاوبك، بس لازم نلعب لعبة عشان أجاوبك على أي سؤال.

- لعبة إيه يا بني أنت، وأنت هتعمل لي فيها مخاوي ومشغلهم؟!

- طب ولو قلت لك إني بعرف حاجات ما حدش غيري يعرفها!

- لا يا راجل!

- بأمارة إن الغرز اللي في دماغك دي كانت بسبب إنك خبطت دماغك في الحيطة لما البنت اللي كنت بتحبها أيام الجامعة سابتك وقلت لأهلك في البيت إنك خبطت في عمود في الشارع.

«ظل وائل مصدومًا وينظر إلى طارق لحظات وكأنه أدرك أن طارق يعلم أشياءً لا يعلمها أحد غيره، ولكن لا ينطق بكلمة من الصدمة».

- أنت هتفضل متنح كدا كتير؟! يلَّا اقفل الباب دا عشان القعدة هتطوِّل.

«قام وائل بالتحرك نحو الباب وأغلقه من الداخل ورجع مرة أخرى لطارق»

- يلَّا اقعد عشان نلعب شوية.

- نلعب إيه؟! أنت عرفت حوار الغرز اللي في دماغي دي إزاي؟

- بص يا سيدي.. أنا بعرف المستقبل واللي هيحصل فيه، بس ما ينفعش أقول كل حاجة عشان القدر هيتغير، ودي حاجة ما ينفعش تحصل.

- وبتعرف إزاي بقى؟!

- هو أنا ينفع أسألك أنت إزاي بقيت دكتور يا دكتور؟! ببساطة كدا عشان دماغك ما تقعدش تودي وتجيب، أنا هقول لك الحاجات اللي لو عرفتها ما يحصلش حاجة في القدر المكتوب، بس دي بشروط اللعبة.

- لعبة إيه؟!

«قام طارق بتفنيط ورق اللعب وهو ينظر إلى وائل مبتسمًا، حتى فرشه أمامه»

- بص يا سيدي، اللعبة بسيطة جدًّا، دلوقتِ أنا فرشت الورق كدا، وأنت يا دكتور هتفضل تسحب في الورق.. لو طلع ولد هتسألني سؤال وهرد عليك بصراحة، ولو طلع بنت أنا هسألك سؤال وأنت هترد عليَّ بصراحة.. أما بقى لو طلع شايب هقول لك على حاجة هتحصل في المستقبل بس من اختيارى أنا.. ماشي؟!

- ماشي.

- يلَّا اسحب.

- ولو طلع لي أرقام؟!

- هتسيبها على جمب لغاية أما يجي لك صورة.

«ظل وائل يسحب من أوراق اللعب وينظر إلى طارق وبداخله شيء من الخوف، لأنه لا يعلم ماذا سيحدث»

- بنت.

«قام طارق من على الكرسي ولف حول وائل وهو جالس على الكرسي الذي أمامه وعلى وجهه تلك الابتسامة المخيفة التي تصيب وائل بالرعب».

- قُل لي يا دكتور، بما إنك دكتور نفسي ليه كل إنسان غير قادر على الأذية أو بمعنى أصح الشخص اللي بيتأذى كتير أول ما بتجي له الفرصة إنه يؤذي بيأذي أكتر شخص ما يستحقش الأذية؟!

- عشان بيحس بكامل قوته في اللحظة دي، بس بيبقى أعمى ساعتها لكن بعد ما بيفوق لو هو في الأصل شخص نضيف بيحس بالندم، بس لو هو في الأصل شخص مؤذي بيبقى الموضوع عنده إدمان عشان بيتلذذ بدا.

- يعني خلينا متفقين إن الدنيا سلف ودين.

- بمعنى؟!

- يعني كل اللي اتكسر هيكسر، وكل اللي اتساب هيسيب، بمعنى مختصر ومفيد إن كل من حصل له فعل مؤذي هيعمل نفس الفعل المؤذي، بس للأسف هيعمله في الشخص اللي ما يستحقش دا .

- معلش يعني.. راجل زيك عارف المستقبل إيه اللي يخليه يسأل سؤال زي دا وهو مفتوح قدامه كتاب ما حدش غيره هيمسكه زي المستقبل.

- الكيكة بعد ما بتخلص يا دكتور لو ما اتحطش عليها الصوص بتاعها بتبقى طعمها بايخ قوي.

«جلس طارق مرة أخرى أمام وائل وشد الكرسي واقترب منه ووضع أوراق اللعب مرة أخرى».

- يلَّا كمل سحب يا دكتور.

«يقوم وائل بسحب ورقة وراء ورقة وكلها أرقام، وكلما يسحب ورقة ينظر إلى طارق ويجده مبتسمًا نفس الابتسامة المرعبة- حتى سحب ورقة ولم تكن رقمًا»

- ولد.

- جه دورك يا دكتور.. اسأل.

- مش هقول لك عرفت منين حوار الغرز اللي في دماغي عشان دا ماضي مش مستقبل، بس ماشي أنت أثبت إنك بتعرف المستقبل فعلًا.

- أنا ما كدبتش لما قلت عليك إنك ذكي يا دكتور، بس خلي بالك إن الشيء لو زاد عن حده بيتقلب ضده، والاستخدام السيئ للأشياء ممكن يؤدي لحدوث كوارث.

- طب ما تقول الكلام دا لنفسك.

- ما تفتكرش يا دكتور إني مش عارف خطورة الموهبة اللي عندي.. بس أنا حاسبها كويس قوي عشان القدر يمشي زي ما هو مكتوب.. بس أنت ما سألتش سؤالك لغاية دلوقتِ.

«يقوم وائل بالاقتراب من طارق بالكرسي وينظر إليه نظرة تحدٍّ وما زالت تلك الابتسامة المرعبة لم تفارق وجه طارق».

- بص بقى.. إحنا شكل قعدتنا طويلة وحكاياتنا الفترة اللي جاية هتبقى كتيرة.. وشغل التلات ورقات اللي أنت بتعمله دا ما ياكلش معايا.. آه أنت عارف حاجات ما حدش يعرفها غيرك، بس دا مش هيخليني أركع لك لا سمح الله في يوم من الأيام فلو دماغك مصورة ليك دا.. نصيحة مني تشيل الفكرة دي من دماغك.

- يا دكتور أنا واحد بحب اللعب والهزار، وأنت أخدت الموضوع جد قوي مش عارف ليه، بس عمومًا أنا عاذرك.. أي قوى خارقة أما بتبقى خارجة عن سيطرة البني آدم بيبقى عصبي ومتوتر، وده باين جدًّا في طريقة كلامك، وأنت بتحاول تبين عكس دا عشان ما تبانش ضعيف.. بس للأسف دا باين.

- أنت مستفيد إيه من اللي أنت بتعمله؟!

- بفتَّح عيون البشر.. عيون البشر اللي فاكرين إنهم ممكن يعملوا أي حاجة بمزاجهم.. ما يعرفوش إنهم عرايس صغيرة في لعبة كبيرة قوي، لعبة خارج قدراتهم وخارج تفكيرهم بكتير قوي، ساعات يا دكتور في حاجات لازم تغمض عينيك عندها عشان لو فتحت ساعتها ممكن تموت من صدمة الحقيقة.. الحقيقة اللي الناس بتعيش وتموت وهما بيدوروا عليها.. يلَّا يا دكتور كمل سحب.

«يقوم وائل بسحب أوراق اللعب ويرى أرقامًا ثم أرقامًا حتى يتوقف لحظة»

- وقفت ليه.. عايز تسأل سؤال؟!

- آه بس دي حاجة أنت توقعتها ولا شفتها في المستقبل.

- مش هتفرق كتير يا دكتور.. المهم إني عرفت أنت عايز إيه.. بس يا ريت يا دكتور تحاول توظف ذكاءك صح.. عشان زي ما قلت لك ممكن خطأ صغير يؤدي لحدوث كارثة.

- طب وأنت يا طارق من الناس اللي بتفتح عينيها على الحقيقة ولا من اللي بيغمضوا؟!

- لا يا دكتور أنا من كتر الحاجات اللي أنا شفتها جات لي تناحة، فمبقاش يؤثر فيَّ حاجة خالص، وعارف يا دكتور لو الفكرة إن أنا شفت حقيقتي أنا بس كنت هقول لك مقدور عليها.. إنما لما بتشوف حقيقة الناس من جواهم وحقيقة الأفعال اللي بيعملوها غير المتطابقة مع كلامهم مع الناس هتبقى عايز تكون هتلر ٢.. عرفت ليه يا دكتور تصرف بسيط ممكن يؤدي لحدوث كارثة كونية.

- كان نفسي أعاندك، بس ما عرفتش لأن للأسف كلامك صح.

- طب يلَّا كمل سحب.

«إستمر وائل في سحب الأوراق حتى نفذت كل الأوراق ولم تتبقَّ سوى ورقة واحدة»

- شايب.

- آه.. جت اللحظة اللي كل الناس اللي قعدت قدامي كانوا بيستنوها، وللأسف هقول لك حاجة هتحصل في المستقبل.

- إيه هي؟!

- أنت هيتطلب منك بكرة طلبات غريبة شوية تجيبها هنا للمستشفى.

- زى إيه؟!

- يعني هتجيب سبورة كبيرة وكرسي هزاز وصندوق خشب وورق وأقلام ودرامز.

«يشعر وائل بالسذاجة في كلام طارق ليقوم من على الكرسي ويذهب نحو الباب ليخرج من غرفة طارق»

- خليك فاكر كلامي عشان هتجي لى بكرة.

(الأمل الأخير)

«في تمام الساعة السادسة مساءً وصلت «إنجي» إلى مطار القاهرة، وهي جميلة بشكل لا يوصف بكلمات، بداية من شعرها الطويل الذي يكاد يصل إلى أسفل ظهرها، حتى ملامحها المرسومة بجمال وبشرتها البيضاء وعينيها البنيتين، وتنتظرها في استراحة الوصول «دايانا» صديقتها المقربة، و»لينا» ابنتها ذات الحادية عشر عامًا، حتى التقوا وأعطوا بعضهم بعضًا القبلات والأحضان بعد غياب «إنجي» عن مصر مدة عامين لقيامها برسالة الماجيستير في الطب النفسي في الجامعة التابعة لها في «ألمانيا»، ولكن حان الوقت للعودة للوطن، وركبا سيارة «دايانا» للذهاب إلى البيت».

- الشوارع بقت زحمة قوي أكتر من الأول.

- آه يا بنتي أمَّال أنتِ فاكرة إيه؟!

- أنتِ وحشتيني قوي يا مامي.

- وأنتِ كمان يا روح قلب مامي.

- على فكرة أنا مش هنام النهارده إلا لما أعرف إيه سبب الرجوع المُفاجئ دا .. ها؟!

- لسه زي ما أنتِ ما اتغيرتيش.. الفضول هيموتك.

- مامي أنا جعانة.

- طب يلَّا نروَّح ناكل كلنا وتحكي لي بقى كل حاجة ماشي؟!

- ماشي يا زنانة

«بعد وصولهم إلى منزل «إنجي» قامت «إنجي» بوضع حقيبة سفرها على السرير، ونظرت إلى غرفتها وأمعنت بها لعدم رؤيتها إياها مدة عامين كاملين، حتى قامت «دايانا» بالدخول إليها»

- وحشتك الأوضة.. صح؟!

- حاسة إحساس غريب.. ما بين كأني لسه سايباها امبارح وكأني بقالي ١٠ سنين ما شفتهاش.

- طيب سيبك من حلقة الحنين للذكريات دي، ويلا غيري هدومك عقبال ما أجهز الأكل.

- ماشي.

«قامت «دايانا» بالخروج من الغرفة وبدأت «إنجي» بوضع بعضًا من ملابسها في الدولاب، وإذ فجأة تجد بالصدفة صورة لها هي و»عمر» طليقها وابنتهما «لينا»، لتنظر إليها بضع ثوانٍ وتبتسم وتضعها في الدرج الموجود داخل الدولاب، وتستكمل إخراج ملابسها من الشنطة وتضعها على السرير لارتدائها، ثم يرن هاتفها برسالة من دكتور «زياد»، لتقوم بالجلوس على السرير وتفتح هاتفها لتقرأها، لتجد أنه يذكرها بالميعاد غدًا في الصباح، ويطمئن على وصولها إلى مصر».

«تقوم «دايانا» بوضع الطعام على السفرة و»لينا» جالسة وعلى وجهها الفرحة برجوع أمها بعد غياب طويل، وتخرج «إنجي» من غرفتها وتقوم بتقبيل ابنتها على جبينها وتجلس بجانبها حتى جاءت «دايانا» وجلست بجانبهما».

- أهو يا ستي عملت لك المكرونة بالبشاميل اللي بتحبيها.
- بقالي كتير قوي ما أكلتهاش فعلًا.
- طب يلَّا بالهنا والشفا.
- قولي لي صحيح.. لينا عاملة إيه في المدرسة.
- لا دي زي الفل، والمدرسين كلهم بيشكروا فيها كمان.
- ليكِ هدية حلوة قوي من مامي على الأخبار الحلوة دي.
- بجد يا مامي؟!
- بجد يا حبيبتي
- عمر ما كلمكيش؟!

«تنظر إنجي إلى دايانا نظرة لوم على لفظها هذا السؤال أمام لينا».

- يلَّا يا لولي عشان ننام.. عشان في مدرسة بكرة.
- حاضر.. تصبحي على خير يا مامي.
- وأنتِ من أهله يا روح مامي.
- هنيِّم البنت وأعمل قهوة ليَّ وليكِ عقبال ما تغسلي إيديك.
- ماشي.

«تقوم «دايانا» بالجلوس بجانب «لينا» حتى النوم، ثم تقوم لعمل القهوة لها ولـ«إنجي» وهي جالسة أمامها تقوم بالتقليب بين قنوات التليفزيون».

- من إمتى بتتابعي الأخبار؟!

- لا مش موضوع أخبار، دا أنا بسلي نفسي في أي حاجة عقبال ما تعملي القهوة.

- أنا ثانية واحدة وهكون خلصت.

- ما كانش ليها لازمة على فكرة تجيبي سيرة «عمر» في وسط الأكل قدام «لينا».. أنتِ عارفة إنها ما شافتهوش بقالها كتير.

- بصراحة يا إنجي أنا عايزة أقول لك على حاجة.

- إيه؟! إوعى يكون اللي في بالي حصل؟!

- والله عمر هو اللي قعد يزن، وأنتِ عارفه زن عمر عامل إزاي، وهو والله أخد البنت ساعتين ورجعها على طول.

- أنا مش قلت لك يا دايانا ١٠٠ مرة تقولي لي قبل ما تعملي حاجة زي دي.. وأنا برضه أقول البنت ما سألتش ليه وإحنا قاعدين على الأكل.

- خلاص بقى.. سماح المرة دي والنبي.

- ماشي يا دايانا.. ماشي.

«قامت «دايانا» بعمل القهوة وأخذتها ووضعتها على الطاولة التي أمامهما لتجلس بجانب «إنجي» وتعطيها قهوتها وتقوم بإغلاق التليفزيون».

- ها يا ستى.. احكي لي.

- أحكي لك إيه ولا إيه بس.. أنا أصلًا جاية عشان مصيبة.

- مصيبة إيه كفى الله الشر؟!

- دكتور أمجد صاحبنا من أيام الجامعة مات في حادثة مع حالة في مستشفى هنا من أسبوع تقريبًا، وأصلًا أنا المفروض أروح أعزي «منى»

مراته بكرة.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. طب وده مات إزاي دا ؟!

- دكتور «زياد» صاحب المستشفى ما حكاش أي تفاصيل، بس هي بسبب حالة في المستشفى عنده.. واحد اسمه «يوسف».

- وده مين «يوسف» دا كمان؟!

- مش عارفة.. بس من كلام دكتور «زياد» واضح إن الموضوع كبير ومش سهل خالص.. الطريقة اللي كان بيتكلم بيها دي كأن الحالة اللي عنده دي قربت تسبب له انهيار للمستشفى، وبعدين «أمجد» - الله يرحمه - دكتور شاطر جدًّا، وأنا مستغربة إزاي دا حصل.

- طب وبعدين هتعملي إيه؟!

- بقول لك إيه، إحنا شكل قعدتنا هتطول؛ قومي اعملي لنا قهوتين كمان.

- بس كدا.. من عينيا.

«قامت «دايانا» بعمل قهوتين مرة أخرى لأنه اتضح من حديث «إنجي» مع «دايانا» أنه يوجد الكثير من الكلام تريد أن تقوله، حتى جاءت «دايانا» بالقهوة وجلست بجانبها مرة أخرى».

- ها.. كملي.

- المفروض أول رسالة بعتها بيقول لي فيها إن «أمجد» مات، ودي حاجة صدمتني، والحاجة التانية اللي صدمتني أكتر بقى إنه مات بسبب حالة، وده اللي استغربته وخلاني عايزة أعرف مين «يوسف».

- وبعدين؟!

- في الرسالة التانية، ودي كانت بعدها بكام يوم قال لي فيها إن «يوسف» دا عنده انفصام وإنه محتاجني ضروري جدًّا في المستشفى عنده عشان أتابع حالته.

- طب وأنتِ مش خايفة من يوسف دا ؟

- مش خايفة قد ما مستغربة إزاي حالة ممكن تتسبب في موت دكتور وتخلي مستشفى كاملة مش عارفة تتصرف معاه.. حاجة تجنن فعلًا.

- طب وأنتِ هتعملي إيه بكرة المفروض؟!

- هروح على المستشفى أول حاجة طبعًا، وبعدها أروح أعزي «منى» وبعدها هاجي على هنا المهم.. مفيش جديد من عمر؟!

- لا يا ستي هو بيكلمني كل أسبوع يطمن على البنت، وبيكلمها هي كل يوم.. بس كدا.

«قامت «إنجي» و»دايانا» باستكمال حديثهما وتذكرا الأيام الخوالي بينهما وضحكا معًا كالسكارى، ولم يكتشفوا أنه قد مضى عليهم أكثر من ثلاث ساعات في حديثهم من كثرة الضحك والكلام».

- يخرب بيت عقلك.. كفاية خلاص مش قادرة هموت من الضحك.

- والله يا بنتي زي ما بقول لك كدا، وقعد بقى يقول لي أنا يومي ما بيكملش إلا بيكِ وكلام كدا من فيلم عربي قديم.

- والله حرام عليكِ؛ شكله طيب جدًّا من كلامك عليه.

- سيبك مني أنا.. ما بتفكريش ترجعي لعمر؟!

- بصي يا دايانا.. أنا وعمر عارفين كويس قوي ومقتنعين بنسبة ١٠٠٪ إننا ما ننفعش لبعض.. كنا صغيرين وحياتنا كانت سهلة ومل كنتش اكتشفت إنه راجل خاين، وهوبا يلَّا نتجوز فاتجوزنا.

- مش عارفة.. بس حاسة إنك لازم تعيدي نظر في موضوع عمر دا .

- هو كلمك في حاجة؟!

- بصراحة آه.. بس كلامه كله كان عشان «لينا» عشان البنت ما تكبرش وتكبر جواها عقدة في الموضوع دا .

- بس هي كدا كدا بتشوفنا مع بعض كويسين، وأنا لو كنت حسيت إن دا هيعمل مشكلة مع «لينا» أنا ما كنتش طلبت الطلاق من عمر.

- ما علينا.. يلَّا ننام عشان ورانا حاجات كتيرة بكرة، وأما ترجعي نكمل كلامنا.

- يلَّا.

«إستيقظت «إنجي» من النوم وأول ما جاء بتفكيرها هو ما الذي ستفعله وما الذي ستُفاجأ به في المستشفى لأول مرة؟ حتى ارتدت ملابسها وخرجت لتجد «دايانا» ترتب ملابس «لينا» وهي متجهة إلى المدرسة».

- صباح الخير.

- صباح النور.. نمتِ كويس؟!

- يعني شوية.

- صباح الخير يا مامي.

- صباح النور يا روح مامي.. بقول لك إيه.. سيبيني أنا هوصل لينا المدرسة النهارده وروحي أنتِ على الشغل.

- ماشي اللي تشوفيه.

«قامت دايانا بركوب سيارتها للذهاب إلى عملها، وقامت إنجي بأخذ لينا معها في سيارتها، وضحكا وغنيا بصوتٍ عالٍ مع الموسيقى التي يستمعان لها في السيارة، حتى وصلا أمام مدرسة «لينا».

«بعد وصول «إنجي» أمام مدرسة «لينا» تجد «عمر» طليقها واقفًا ومبتسمًا منتظرًا نزول «لينا» من السيارة حتى نزلت وقامت بالجري نحو والدها لتحضنه، وقبلها وهو مبتسم، ولكن يظهر على وجه «إنجي» أنها لم تحب هذا المشهد، ولكن تصطنع الابتسامة حتى لا تشعر «لينا» بشيء».

- مين القمر اللي رايح المدرسة الصبح كدا؟!

- أهو أنت.

- لا لا أنا مش قمر كدا بصراحة.. يلَّا يا لولي عشان تلحقي الطابور.. يلَّا.

- حاضر يا بابي.. love you

- love you too يا حبيبي.

- إزيك يا عمر؟!

- إزيك يا إنجي.. حمدا لله على السلامة.

- الله يسلمك.. ما كانش ليه لازمة إنك تيجي، أنا خلاص وصَّلت البنت.

- بصي يا إنجي.. أنا كنت واضح وصريح معاكِ بعد ما أخدنا قرار الطلاق، وقلت لك إني هشوف البنت في أي وقت أنا عايزه طالما عايزاها تقعد معاكِ.

- آه.. بتربيني يعني دي قصاد دي.

- يا ستي ولا بربيكِ ولا حاجة.. بنتي وعايز أشوفها.. فيها حاجة دي.

- لا مفيهاش.. سلام يا عمر.

- سلام.

«قامت إنجي بركوب سيارتها وهي في قمة الغضب مما قاله عمر، ولكن هدأت نفسها وتمالكت أعصابها حتى تكون مستعدة للقاء دكتور زياد في المستشفى، وتستمر إنجي بقيادة سيارتها حتى وصلت إلى المستشفى ونزلت من سيارتها ووقفت أمام المستشفى وكأنها تلتقط أنفاسها من التوتر، حتى تكتشف ما الذي سيحدث لاحقًا، ودخلت إلى استقبال المستشفى وسألت الموظف عن مكتب دكتور زياد، حتى ركبت مصعد المستشفى ووصلت إلى مكتبه وتقف أمام السكرتير».

- عندي ميعاد مع دكتور زياد.

- أقول له مين؟!

- إنجي محمود السيد.

- تمام.. ثانية واحدة.

«قام السكرتير بالدخول لدكتور زياد وجلست إنجي حتى أخبره أنها تنتظره خارجًا، وأبلغه بدخولها بسرعة حتى أدخلها».

- دكتور زياد إزَّي حضرتك؟!

- أنا لو أعرف أسوق طيارات كنت جيت جبتك ورجعت.

- ياه للدرجة دى؟!

- واضح إنك مستصغرة الموضوع.

- لا لا خالص، أنا مفضية نفسي لحضرتك تمامًا.. احكِ لي.

- طيب اشربي حاجة الأول عشان الكلام ممكن يطول.

- يبقى قهوة مظبوطة.

- تمام.

«قام دكتور زياد بإبلاغ السكرتير بعمل القهوتين حتى يتناقشا في حالة يوسف وما بها، ولماذا دكتور زياد يريد إنجي أن تتابع حالته بتلك السرعة، حتى قام السكرتير بجلب القهوتين ووضعهما أمامهما وخرج من المكتب».

- عشان ما أطولش عليكِ يا دكتورة الموضوع مش سهل.

- وأنا حابة تحكي لي من الأول يا دكتور عشان أكون شايفة الصورة كاملة.

- بصي يا دكتورة، يوسف المنياوي مهندس كمبيوتر متجوز من واحدة اسمها سارة عبد الحميد شغالة في شركة دعاية وإعلانات، وكل اللي عرفناه إن مراته كانت بتخونه ورجع قتلها، وهو بس فضل قاعد لغاية ما البوليس جه وقبض عليه، وفي القسم وتحقيقات النيابة كانت بتجي له نوبات زي تشنجات كدا، وبعدين النيابة قررت تعرضه على الطب النفسي، وهنا جه دورنا، وبعد ما جه عندنا في الأول كان زيه زي أي حالة عادية، لغاية ما حصلت الحادثة اللي بينه وبين دكتور أمجد - الله يرحمه - وبعدها على طول بمفيش دكتور عبد الرحيم قدم استقالته ومشي وساب لنا ورقة

مكتوب فيها تفاصيل مهمة جدًّا لحالته، ودي في غاية الخطورة والأهمية، وعشان كدا كلمتك في أقصى سرعة عشان تيجي وتتابعي حالته.

- مع احترامي الشديد لحضرتك ولكل المعلومات دي، بس أنا أحب أكتشف كل التفاصيل دي بنفسي.

- أنا كنت متوقع دا برضه، وعشان كدا أنا كلمت دكتور وائل عشان يعرفك يا دكتورة شوية تفاصيل مهمة عن يوسف عشان تبدأي.

- وهو كذلك.

«قام زياد بالتواصل مع أحد الموظفين ليقوم بتوصيل إنجي إلى القسم السفلي للمستشفى، وينتظر هناك دكتور وائل وفي طريقهم للقسم السفلي شعُرت إنجي بأنها ليست غرفًا للمرضى وأنها أشبه بالسجن، وهذه كانت الملاحظة الأولى للمستشفى، وكأنه يوجد نوع من العنصرية بين حالات المرضى في القسم العلوي والقسم السفلي للمستشفى، ولكن تنظر إنجي إلى تلك الغرف وترى الوجوه من قفص الباب الصغير الموجود على باب غرفة كل حالة حتى وصلت إلى غرفة الأطباء، لتجد دكتور وائل جالسًا ويبتسم ثم يقف للترحيب بإنجي».

- والله زمان يا إنجي.

- والله زمان يا وائل.

- ما اتغيرتيش كتير عن أيام الجامعة.

- بس أنت اتغيرت أهو وطلع لك كرش.

- هههههههههههه.. نعمل إيه طيب هي دي الدنيا.

- أنا مبسوطة إننا هنشتغل مع بعض.

- وأنا كمان يا إنجي، طيب استريحي.. استريحي.

- قُل لي بقى معلومات أكتر عن يوسف.

- طيب يا ستي.. جاهزة؟!

- جاهزة جدًّا.

«قام وائل من على كرسي مكتبه وجاء بملف يوسف ووضعه أمام إنجي على المكتب وجلس أمامها مرة أخرى»

- أول حاجة دا ملف يوسف فيه كل المعلومات اللي ممكن تكوني عايزة تعرفيها عنه من ساعة ما دخل لغاية النهارده.

- تمام أنا كدا كدا هقرأه قبل ما أدخل له، بس عايزاك تقول لي معلومات عنه كدا سريعة.

- بصي أنا ما اتعاملتش معاه، بس هقول لك اللي أعرفه، بس قبل ما أقول لك حاجة حابة تعرفي حاجة تانية؟!

- آه كويس إنك سألت السؤال دا ، قُل لي بقى إيه الفرق بين القسم اللي فوق والقسم اللي تحت دا ؟ وكام دكتور شغال مع الحالات اللي تحت؟!

- بصي يا ستي، القسم اللي فوق دا في مرضى عاديين جدًّا وفوق العادي، لكن هنا بقى دول المرضى الأكثر خطورة اللي ما ينفعش يبقوا موجودين مع اللي فوق أصلًا، ولحد دلوقتِ مفيش دكاترة للمرضى اللي في القسم دا غيري أنا وأنتِ.

- طيب مين الحالات إلى هنا سريعًا كدا؟!

- بعيدًا عن يوسف في عندنا (هند محمود) دي مقتنعة إن أمها اتبدلت بواحدة تانية وكلام من دا ، وعندنا برضه (داليا الشاذلي) بتخاف من أي راجل، أي راجل بيقرب منها بيحصل له كارثة يا إما عاهة مستديمة، و(حسن علي) دا أبوه مات في حادثة معاه ومن ساعتها وهو مقتنع إن هو السبب، وأخيرا بقى (طارق عجاج) وده مقتنع إنه مات وصحي من الموت وبيشوف المستقبل.

- لا واضح فعلًا أنهم في منتهى الخطورة.

- طيب أنا هسيبك مع الملف وأروح أنا أشوف شغلي.. بس قبل دا الورقة دي مهمة جدًّا ولازم تقريها.

- إيه الورقة دي؟!

- دي ورقة سابها عبد الرحيم قبل ما يستقيل، كاتب فيها كل اللي حصل بينه وبين يوسف بالتفصيل، وعلى ما أعتقد الورقة دي هتفيدك جدًّا.

- مش عارفة أقول لك إيه بجد يا وائل، تعبتك معايا.

- لا ما تقوليش كده.. أستأذن أنا.

- آه طبعًا اتفضل.

«قام وائل بالخروج من غرفة الأطباء وذهب نحو غرفة (طارق) لاستكمال عمله معه، ولكنه يعلم أنه يوجد صعوبة تشبه الاستحالة في علاج حالة (طارق)، ولكن من طباع وائل الأساسية في شخصيته هي عدم الاستسلام بسهولة، ولم تمر ثواني إلا وقد وصل أمام غرفة (طارق) وقام بالدخول».

- صباح الخير يا دوك.

- أهلًا يا عم العفريت.

- إيه يا دوك.. أدمنت اللعبة؟!

- طب قبل ما تقول إدمان قُل لي أنت الإدمان من وجهة نظرك.

- الإدمان هي الرغبة المسيطرة على عقول البشر حول شيء معين وتكرار فعله من كثرة زيادة الرغبة في ذلك الشيء سواء كان صح أو غلط يا دوك.

- ما شاء الله طلعت مثقف كمان (بنبرة مُضحكة).

- شفت بقى.. يلَّا اقعد اقعد ورانا حاجات كتير أوي حلوة النهارده.

«قام (وائل) بخلع جاكيت البدلة وأمسك الكرسي ووضعه أمام (طارق) وجلس أمامه بكل ثقة وكأن الخوف الذي كان في داخله من ناحية (طارق) قد زال واختفى».

- قُل لي يا طارق يعني ما حدش قال لي ولا طلب مني الطلبات اللي أنت قلت لي عليها؟!

- المشكلة يا دكتور الناس ما بقاش عندها صبر لأي حاجة، ولا حتى بقى عندها صبر للكوارث اللي هتحصلهم، عايزينها تحصل في نفس الثانية ولا كأنهم لما يموتوا هيدخلوا الجنة على طول.

- أنت مش من حقك تقول مين هيدخل الجنة ومين مش هيدخل.

- لا يا دكتور ما حدش يقدر يقول كدا، بس أنا بكلمك في فكرة إن الناس كلها مستعجلين على الموت ولا كأنهم ما كانوش بيقوموا من على السجادة.

- برضه ما ردتش على سؤالي.

- يا دكتور أنا قلت لك بس واضح إنك مفهمتش، أو إن فكرتي عنك إنك دكتور ذكي شكلها هتتغير.

- إزاي يعني؟!

- هي مش الدكتورة دلوقتِ بتقرأ ملف يوسف ما تستعجلش لغاية ما تخرج من عنده وهتفهم كل حاجة.

«قام طارق بتفنيط ورق اللعب (الكوتشينة) وقام وائل بالاقتراب منه، ولكن هذه هي المشكلة التي لم يتمكن أحد من اكتشافها؛ هي أن كل من يجلس مع (طارق) يصبح مدمنًا اللعبة أو بالمعنى الصحيح مدمنًا اكتشاف المستقبل».

- يلَّا يا دوك اسحب.

- أرقام!!

- كمل.. كمل.

- ولد.

- اسأل يا دوك.

- يوسف إيه اللي هيحصل له؟!

- سؤال حلو، بس طبعًا أنت عارف إني ما ينفعش أقول حاجة معينة، بس هديك إجابة برضه عشان اللعبة ماتبقاش رخمة.. يوسف يا دكتور هو اللي هيحرر المجانين بعقله.

- يعني إيه؟!

- للأسف مينفعش أقول أكتر من كدا عشان القدر ما يتغيرش.

- طيب يلَّا نكمل لعب.

«تظهر تلك الابتسامة على وجه طارق وهو يرى وائل يسحب تلك الأوراق كالمجنون ويريد المعرفة أكثر وأكثر، حتى يقوم وائل بسحب الورق بسرعة ويرمي الأوراق التي تحمل أرقامًا بجانبه».

- بنت!!

- دوري إني أسأل دلوقتِ يا دكتور.. قُل لي بقى يا دكتور ليه كل دكتور فيكم بيشوف نفسه فوق الجميع أو بيحس إنه هو بس العاقل والباقي مجانين.. مع إنه كلنا مجانين والله يا دكتور بس بطرق مختلفة؟!

- عشان احنا اللي درسنا في علم النفس واحنا اللي عارفين كويس قوي أسباب كل فعل أي إنسان بيعمله، بس بنهيأ له عكس كدا عشان نعالجه، واحنا اللي بنحسسه إنه هو العاقل واحنا المجانين.

- بس دلوقتِ أنا اللي بقنعك بده.. بقنعك إنه أنت العاقل وأنا المجنون مع إن الحقيقة عكس كده.. بدليل إنك خلاص بقيت مدمن على اللعبة.. لعبة من قوانيني أنا، من قوانين واحد مجنون في نظرك.

- أنت مش بس مجنون.. لا أنت كبير المجانين.

- المجانين في العباسية يا وحش.. يلَّا كمل لعب.

«شعُر وائل للحظة أنه شبه مهزوم لكنه يقاوم، ولكن يوجد شيء بداخله يريد عكس ذلك يريد معرفة الأشياء.. الأشياء المستقبلية، ولكن أمام هذا سيشعر أنه كالدمية في لعبة لا يعلم عنها شيئًا وهنا يأتي إدراك أن كل شيء

في الحياة له ثمن مدفوع الأجر.. ربما ليس بالمال ولكن بأشياء أكثر ثمنًا».

- وقفت ليه يا دكتور.. حاسس إنك خايف؟!

- حاسس إني لعبة.

- وإيه اللي فيها.. ما كلنا لعب.. لعب صغيرة في متاهة كبيرة اسمها الدنيا.. بنجري فيها واحنا مش فاهمين حاجة، وكل ما نفهم بنكتشف أننا مش فاهمين أي حاجة، بس الحل الوحيد في اللعبة دي عشان تعيش.. إنك ما تسألش كثير عشان في أسئلة مش هتلاقي لها إجابات.. كمل لعب يا دوك.

- شايب.

- قبل ما أقول لك على اللي هيحصل في المستقبل عايز أقول لك على حاجة أهم.. كل واحد مننا ليه دوره في حياة التاني سواء فرح.. أو حزن أو حتى فراق، لازم ياخذها كلها على بعضها عشان حتى في الوجع يوجد لذة لا يعرف متعتها إلا شاربها.. آخر حاجة في اللعبة بقى يا دكتور إنك للأسف مش هتقدر تستحمل للنهاية.

«تقوم إنجي بقراءة ملف (يوسف) وتعرف عنه أكثر فأكثر، ولكن بعدما قامت بقراءة الملف قرأت الورقة التي كتبها (عبد الرحيم) عن ما حدث بينه وبين يوسف بالتفصيل ولكنها تتعجب من أن يوسف يتم تحويله من شخصية إلى أخرى كل دقيقتين، وإذ يأتي وائل فجأة ويدخل عليها ووجهه غير طبيعي حتى جلس أمامها».

- مال وشَّك يا وائل.. أنت كويس؟!

- آه.. تمام.. أنا تمام.

- طيب معلش كنت عايزة أسألك سؤال.

- آه طبعًا.. اسألي.

- يوسف بيتحول كل دقيقتين لشخصية تانية من السبع شخصيات صح كدا؟!

- آه.. أنا نسيت أقول لك على حاجة.

- إيه هي؟!

- دلوقتِ يوسف بقى كل يوم بشخصية من السبعة مش كل دقيقتين زي الأول.

- تمام جدًّا طب وده عشوائي؟!

- لأ.. مكتوب في ضهر الورقة كل شخصية بيومها.

- آه تمام معلش ما أخدتش بالي.. طيب أنا هدخل له دلوقتِ وأما أخرج هقول لك عملت إيه ماشي؟!

- ماشي.. مستنيكِ.

(لقاء السبعة)

«قامت إنجي بقلب الورقة على الوجه الآخر ورأت أن اليوم يوافق شخصية (الملحد) وقامت بأخذ أنفاسها لأنها لا تدري ما الذي سوف تراه مع (يوسف) وخرجت من غرفة الأطباء إلى أن وصلت إلى غرفة يوسف، وترددت للحظات ثم فتحت الباب لتجد يوسف جالسًا وينظر إليها ولا يتحدث، وينظر إليها فقط في تركيز شديد، وقامت إنجي بغلق الباب واقتربت من يوسف لتجلس أمامه»

- إزيك يا يوسف؟!

- أنا مش يوسف.

- أمَّال أنت مين؟!

- أنا مليش اسم.

- طيب أنا إنجي محمود السيد.. دكتورة واستشارية نفسية.

- قولي لي يا إنجي.. أنتِ ديانتك إيه؟!

- أنا مسلمة.

- طب وأنتِ إيه اللي يعرفك إن دينك هو الدين الصحيح ما عيسى نبي وموسى نبي ومحمد نبي.

- وكل من له نبي يصلي عليه.

- طب وأنا إيه اللي يثبت لي إن الديانات دي كلها صح أو حقيقية أصلًا، ورد دينك إيه على الكلام دا ؟!

- والله عايز اللي يثبت لك اقرأ في التاريخ وأنت تعرف، وديني قال على السؤال اللي أنت سألته دا «لكم دينكم ولي دين».

«قامت إنجي بأخذ أنفاسها مرة أخرى لأنها تعلم أنه سيتم سؤالها في أسئلة صعبة وتحتاج إلى رد مثالي وواقعي حتى تقوم بهزيمة تلك الشخصية المزيفة».

- بص يا يوسف..

- قلت لك أنا مش يوسف (بنبرة حادة).

- طيب أنت ممكن تسألني أي سؤال شاغلك في الموضوع دا.

- إمممممم.. طيب ليه الإنسان ما يقدرش يشوف ربنا؟!

- لأن ربنا عارف كويس قوي إن حواسنا الخمسة لا يمكن تدرك شكله أو صوته أو حتى عظمته، وهو اللي خالق كل دا وعارف أكتر مننا.. ما هو كان ممكن ربنا يخلينا مدركين كل دا بس ساعتها مش هيبقى في هيبة أو خوف منك لربك اللي خلقك.

- كلام شبه منطقي.

- قصدك إنك اقتنعت بس مش عايز تبين إنك اتهزمت في الحوار أو ممكن تكون شايف نفسك إنك إله ولا حاجة.

- لا يا دكتورة أنا لو إله ما كانش هيبقى شكلي شبهكم كدا.

- واضح إن قعدتنا هتطول فأنا بقول ناخد راحتنا بقى كدا.

«قامت بخلع الجاكيت ووضعته جانبها، وأمسكت يديها ببعض وقامت بالتركيز مع يوسف لاستكمال هذا الحديث المرعب».

يوسف: طب بلاش كل دا قولي لي بالتطور اللي احنا فيه دا كله احنا اخترقنا الطبيعة يا إنجي، دلوقتِ أنا أقدر أكلمك صوت وصورة وأنا في بيتنا، وطلعنا القمر وعرفنا كمان الطفل اللي جاي دا ولد ولا بنت.. العلم يا دكتورة ملوش حدود وممكن يخترق أي حاجة ممكن يخترق الطبيعة نفسها ولا إيه؟!

- هقول لك حاجة بسيطة جدًّا.. مين اللي اداك العقل اللي أنت اخترقت بيه الطبيعة دي.

- أكيد اللي خلقني.

- صدقني يا يوسف احنا عندنا إجابات لكل حاجة مش بس في ديني لا.. دا كمان في كل الأديان التانية.

- وكدة أنتو اقتنعتم يعني؟!

- والله أنا عن نفسي مقتنعة وهفضل مقتنعة لغاية ما أموت.

«قام يوسف من على الكرسي وبدأ يتحرك في أرجاء الغرفة وينظر إليها في تعجب وتنظر إليه إنجي وتنتظر منه قول شيء»

- عارفة يا إنجي.. أنا في الصورة اللي قدام الناس إني «مجنون» واحد محبوس في أوضة.. أربع حيطان.. ولكن الميزة إنك لما تبقى مش على ديانة أو بمعنى أصح مش مؤمن بحاجة بيبقى إيمانك الوحيد في نفسك وفي عقلك اللي ممكن يخترق أي طبيعة وممكن تعمل أي حاجة ومحدش يحاسبك عليها، عشان كدا أنا في الحقيقة حر طليق مش مسجون في أفكاري

زي ما أنتم كدكاترة بتقولوا.

- مهما كنت على معرفة بحاجات كثيرة هتفضل ما تعرفش حاجة.. عشان كدا عقلك هو اللي بيصور لك إنك حر عشان ما تفكرش في اللي ما تعرفوش وتتجنن.

- طيب أنا عايز شوية طلبات.

- طلبات إيه؟!

- عايز صندوق خشب بمفتاح وورق وعايز كرسي هزاز وسبورة كبيرة وأقلام وعايز كمان درامز.

- حاضر.. اعتبرهم موجودين بكرة.. أنا لازم أمشي دلوقتِ.. يلَّا أشوفك بكرة.

- أكيد يا إنجي.

«خرجت إنجي سريعًا من الغرفة للذهاب إلى غرفة الأطباء لإخبار وائل بما حدث مع يوسف، ولكن عند وصولها لم تجده داخل الغرفة فذهبت للقاء دكتور زياد مدير المستشفى، حتى وصلت للسكرتارية ودخلت لأخبار الدكتور أن إنجي تريد مقابلته، حتى قامت بالدخول والجلوس»

- خير يا إنجي في حاجة؟!

- أنا لسه خارجة حالًا من عند يوسف يا دكتور، بس ما أكدبش عليك الحالة تطورت جدًّا وصلت لمرحلة صعبة، بس إن شاء الله خير.

- طيب قولي لي أنا أقدر أساعدك إزاي.. وإيه الطريقة اللي هتشتغلي بيها؟!

- بصراحة يا دكتور مش حابة أقول الطريقة اللي هشتغل بيها، بس

أنا عايزة شوية طلبات.

- إيه هي؟!

- إمممممر.. عايزة صندوق خشب بمفتاح وورق وكرسي هزاز وسبورة كبيرة وأقلام وعايزة درامز.

- مش شايفة إنها طلبات غريبة شوية ومكلفة كمان؟!

- دكتور زياد.. حضرتك طلبت مني إني أعالج حالة يوسف وكل اللي أطلبه لازم يكون متوفر عشان أعرف اشتغل.

- تمام أنا هبلغ وائل بالطلبات دي دلوقتِ.

- هو أنا مش عايزة أفاجئ حضرتك بس وائل مش موجود في المستشفى.

- إيه التهريج دا .. إزاي؟!

- زي ما بقول لحضرتك كدا، أنا خرجت من عند يوسف ورحت للأوضة ما كانش موجود.

- طيب أنا هتصرف.. أنتِ محتاجة حاجة تاني؟!

- لا.. هي الحاجات اللي قلت عليها لحضرتك بس، ويا ريت الحاجات دي تدخل وهو نايم مش وهو صاحي.

- حاضر.

- طيب أستأذن حضرتك أنا مروحة، حضرتك عايز مني حاجة؟!

- لا لا.. أنتِ عملتِ اللي عليكِ النهارده.

- لا على إيه يا دكتور دا شغلي.. مع السلامة.

- مع السلامة.

«قامت إنجي بالخروج وقام دكتور زياد بجلب هاتفه واتصل بالدكتور وائل ليخبره بهذه الطلبات، وليعلم لماذا ترك المستشفى بشكل مفاجئ وخرج».

- أنت فين يا ابني هو إيه اللي مشَّاك بدري النهارده؟!

- معلش يا دكتور كان لازم أمشي ضروري عشان كان في مشكلة في البيت عندي ولازم كنت أروح أحلها.

- طيب دلوقتِ أنا في حاجات عايزك تجيبها ضروري بكرة الصبح للمستشفى.

- حاجات إيه يا دكتور؟!

- عايز صندوق خشب وأقلام وكرسي هزاز وسبورة كبيرة ودرامز.

«قام وائل بالضغط على فرامل السيارة مرة واحدة من الصدمة حتى أصدرت صوتًا عاليًا مزعجًا».

- وائل أنت كويس؟!

- آه.. آه يا دكتور أنا كويس.

- لو في حاجة عايز تقولها قُل لي.

- ربنا يستر علينا كلنا من اللي هيحصل من يوسف يا دكتور.

«قامت إنجي بركوب سيارتها وذهبت إلى البيت وبداخلها أفكار كثيرة عن يوسف وحالته، وتريد أن تعرف أكثر ولكن منه هو وليس الآخرين أو الملفات، حتى ظهرت وهي جالسة على الأريكة وعلى فخذها اللابتوب الخاص بها وتتفحص الصفحة الشخصية ليوسف على موقع التواصل الاجتماعي وترى بعض الصور له ولزوجته (سارة عبد الحميد) وتتعجب من أن المكتوب في الملفات أنها تم قتلها بواسطة سلاح ناري يخص يوسف المنياوي وعليه بصمته، وتتوقف عن التقليب في الصفحة للحظات وتنظر إليها دايانا وهي تتنظف الأطباق في المطبخ تريد أن تعرف ما حدث معها في المستشفى ولكن تنتظرها هي لتقوم بالحديث أولًا لأنها تراها متعبة ومرهقة من العمل، ولكن لم تنتظر لحظات حتى قامت بالتحدث معها».

- هو أنا لو قلت لك حصل إيه معاكِ النهارده هبقى فضولية وزنانة ولا لأ.. أكيد لأ صح؟!

- اعملي لنا قهوة وتعالي أحكي لك يا زنانة.

- عيون الزنانة.. حالًا.

«قامت دايانا بتحضير القهوة وما زالت إنجي تنظر إلى اللابتوب ولا تتحدث، ويملأ عينيها الإرهاق والتعب حتى جاءت دايانا وجلست بجانبها».

- احكي لي بقى إيه اللي حصل معاكِ النهارده؟!

- أول حاجة اصطبحت بالزفت.

- عمر؟!

- هو فيه غيره.

- وبعدين؟!

- ولا قبلين قعد يقول لي كلام أهبل كده.. بنتي ومش بنتي وهشوفها وقت ما أنا عايز، ودا عشان سايبها تقعد معاكِ وكلام من دا .

- طب سيبك من عمر.. إيه اللي حصل في المستشفى؟!

- مفيش.. رحت وقعدت في الأول مع دكتور زياد صاحب المستشفى، وبعدها قابلت وائل، دا برضه كان زميلي من أيام الجامعة حكى لي شوية عن يوسف دا بس مش دا الغريب.. الغريب إن عبد الرحيم أكيد في سبب تاني أنا ما أعرفهوش خلاه قدم استقالته ومش عايز يشوف حد.

- يعني واحد مات بسبب، والتاني قدم استقالته وقعد في بيتهم ومش عايز يشوف حد، وكل دا ما يخليكيش تخافي من يوسف دا .

- بصراحة فضولي أكتر من خوفي منه.

«صمتت إنجي فجأة وظلت دايانا تنظر إليها ولكن ترى علامات الإرهاق على وجها ولكن يزداد القلق داخل دايانا على إنجي من يوسف الذي تحكي عنه».

- طب وبعدين؟!

- وبعدين في إيه؟!

- هتفضلي مكملة مع المجنون دا ؟!

- ما اسمهوش مجنون يا دايانا.. وبعدين أنا راضية ذمتك دا منظر واحد يقتل مراته.. بلاش دي.. بصي الردود بتاعته على صحابه البنات.

- هي وجهة نظر برضه.. طب هتعملي إيه؟!

- في حاجات كتير لازم أفهمها.. بس لحد ما دا يحصل.. لازم أتعامل مع كل شخصية من شخصياته.

- الموضوع مرعب قوي يا إنجي وأنتِ بتحكيه أصلًا.

- بس أنا صعبان عليَّ اللي هو فيه بجد ولازم أساعده.

- طب يلَّا نقوم ننام والصباح رباح.

- يلَّا.

«تظهر إنجي في اليوم التالي وهي تدخل من باب المستشفى لتذهب إلى غرفة الأطباء وتجد (وائل) جالسًا وهو صامت وشارد ولا يفعل شيئا»

- إيه يا ابني مشيت امبارح فجأة ليه؟!

- مفيش يا إنجي والله، كان فيه مشكلة في البيت وكان لازم أروح عشان أحلها بنفسي.

- طب والدنيا تمام دلوقتِ ولا إيه؟!

- آه الحمد لله.

- أنا كنت عايزة أحكي لك على اللي حصل امبارح مع يوسف.

- طب احكي لي أنا معاكِ أهو.

- بيسأل أسئلة فعلًا تخلي الواحد يكفر.

- دا طبيعي جدًّا يا إنجي، عشان دي مش شخصيته.. دي شخصية واحد ملحد.

- أيوه.. ما هي دي الفكرة، دا كأن حد بينقل له الكلام قبل ما يقوله.

- أنا معاكِ إنها حالة صعبة ومش سهلة، عشان كده عايزك تخلي بالك يا إنجي بجد.. يوسف مش زي أي حالة دخلت المستشفى هنا.. دا

يمكن يكون أخطرهم فعلًا.

- ربنا يسهل أما نشوف إيه اللي هيحصل النهارده أنا داخلة له.

- وأنا كمان داخل لطارق.

« خرج كل من وائل وإنجى من غرفة الأطباء بالمستشفى ويتجها معًا إلى غرفة يوسف وطارق حتى وصل كل منهما إليها حتى دخلها حتى تفاجأت إنجي بأن يوسف يعزف على (الدرامز) كالمجنون المحترف، فأدركت أن اليوم هو الموافق مع شخصية (العازف) حتى جلست قريبًا منه وهو يندمج أكثر فأكثر مع العزف حتى انتهى وهو يلتقط أنفاسه».

- آه.. آه يا دكتورة آه.. المزيكا.. المزيكا هي الحاجة الوحيدة اللي بتطلع الموهبة اللي جوا البني آدم ومش بس كده لا.. دي كمان بتوصل الإنسان في عالم غير العالم كأنه على مسرح والناس كلها ساكتة وبتسمع له.. حاجة كدا فوق الوصف.

- معلومات حلوة بصراحة جدًّا وحاجة جميلة.. قلت لي اسمك إيه؟!

- العازف.. اسمي العازف.

- تشرفنا.

- ممكن أعرفك على فكرة على الآلة بتاعتي بالتفصيل لو حابة؟!

- أحب جدًّا طبعًا.

- اتفضلي.

«قامت إنجي واقتربت من يوسف وجلست على الكرسي الذي يخص آلة (الدرامز) وبدأ يشرح لها يوسف بالتفصيل».

- عارفة يا دكتورة أنا ليه اخترت آلة الدرامز.

- ليه؟!

- عشان هي الآلة الوحيدة في المزيكا اللي ممكن يطلع الشخص طاقته كلها فيها، وهي اللي بتدي شعور للإنسان بالغضب والإرادة في تكسير وتحطيم الأشياء، فبدل من إننا نطلع دا في ضرب وتكسير بنطلعها في الآلة دي.

- ودى حاجة حلوة جدًّا بجد.. بس عرفني على الآلة دي أكتر.

- أكيد.. يعني بصي مثلًا دي اسمها الـbass drum ودى بتفضل تحت كدا وبستخدم رجلي عشان تطلع الصوت دا ، ودي مثلًا اسمها الـsnare drum ودي بتتحط بين الركبة وبتطلع أصوات حادة.

- أنا أول مرة أشوف حد مهووس بالآلة دي كدا.

- كل واحد فينا يا دكتورة عنده شيء زي الشغف بيبقى مهووس بيه لدرجة إنه بيتمنى أن يكون هو مخترع هذا الشيء عشان ينسب نجاح الحاجة دي وحبه لها لنفسه فقط.

- عندك حق، هو الشغف اللي بيخلي الواحد موهوب في الشيء ومتميز فيه جدًّا.. على العموم أنا مبسوطة من اللي أنت بتعمله وهشوفك بكرة أكيد.

«قام وائل بالدخول إلى غرفة طارق ليجده وبيديه أوراق اللعب كعادته ويفتح ذراعيه ويبتسم»

- وحشتني يا دوك.

- وأنت كمان يا مجنون.

- لا كدا أزعل منك!!

- هي الحقيقة بتزعل أنا عارف.

- لا يا دوك مش دي الحقيقة.. أنا صريح.. لكن أنتو كدابين ومُزيفيين يبقى مين فينا اللي مجنون.

- والنبى بلاش الفلسفة بتاعتك اللي ملهاش لازمة.

- عشان حقيقية برضه.. مش أنا قلت لك قبل كدا يا دكتور إن الناس مش عايزة الحقيقة.. الناس عايزة اللي يضحك عليهم بمزاجهم.

- بقول لك إيه.. أنا ماشي معاك ومع جنانك لغاية دلوقتِ لكن هحس إنى عيل صغير أو بني آدم مش فاهم حاجة...

- هتعمل إيه؟! رد يا دكتور.. هتعمل إيه.. شفت بقى عشان تعرف إنك ما عندكش حل تاني غير إنك تسكت وتسمع الكلام.. يلَّا تعالى نلعب.

«اقترب وائل من طارق وجلس على الكرسي كمدمن «الهروين» الذي لا يملك المال ويريد جرعته وطارق هو من جعله كذلك».

- يلَّا يا دوك اسحب.

- ليه؟!

- أنا عارف إنك تعبت من اللي سمعته آخر مرة.. أنت عامل زي اللي أول مرة يقتل حد ومش عايز دا ، بس الدنيا هي اللي أجبرته على دا ، بس صدقني حتى الذنوب اللي بنعملها في الدنيا لها سبب.

- وآخرة القتل دا إيه؟!

- بقى ليك شغلانة تانية.. قاتل.

- وهي دي شغلانة؟!

- طبعًا.. القاتل دا عزرائيل الصغير.. زي ما تكون أنت دكتور وصاحب مستشفى زي دي.. بتبقى محتاج دكاترة تحتك عشان أنت مش هتعرف تعالج كل الحالات لوحدك.

- ولو أنا مش عايز الشغلانة دي؟!

- للأسف دي الشغلانة الوحيدة اللي ملهاش استقالة.. عاملة زي الإدمان كدا.. وبعدين مفيش حاجة اسمها مش عايز.. أنت مش في كارفور هنا.. أنت في دنيا.. يعني في حاجات هتبقى مُجبر عليها غصب عنك ولازم تتقبلها وتتعامل معاها كمان.

«خرجت إنجي وذهبت إلى غرفة الأطباء لتستريح وأغمضت عينيها للحظات حتى قام وائل بالدخول عليها وجلس أمامها وظلا صامتين لحظات»

- أنا مش عارف آخرة اللي احنا في دا إيه؟!

- من ناحية إيه بالظبط؟!

- أنا حاسس إن الحالات اللي هنا هتجيب أجلي قريب.

- أمَّال أنا أعمل إيه مع يوسف؟!

- أنا ما بقتش عارف حاجة.

- هوِّن على نفسك شوية يا وائل.. مفيش حد في القسم دا غيري أنا وأنت.. مش ناقصة حد فينا يقع خالص.

- أنا على حافة الجبل يا إنجي.

- معلش يا وائل.. اصبر.. الشغلانة دي محتاجة صبر وبال طويل.

- أنتِ هتعملي إيه دلوقتِ؟!

- المفروض هروح أعزي (منى) مرات أمجد عشان ما عزتهاش من ساعة ما جيت مصر.. وأنت هتعمل إيه؟!

- أنا هروح البيت عشان محتاج أفصل.

- طب يلَّا بينا.

- يلَّا.

«قامت إنجي بجلب أغراضها الخاصة وذهبت إلى شؤون الأطباء وسألت عن عنوان دكتور أمجد وأخذت العنوان وركبت سيارتها حتى وصلت إلى بيته، وصعدت وطرقت الباب حتى قامت منى بفتح الباب، فوجئت منى برؤية إنجي بعد فترة طويلة فقامت بحضنها على الفور».

- إنجي.. وحشتيني.

- وأنتِ كمان يا حبيبتي قوي والله.. حقك عليَّ إني كل دا ما جتلكيش.

- ادخلي.. ادخلي.

«دخل كلاهما إلى الصالة وقاما بالجلوس بجانب بعضهما»

- أنا آسفة والله يا حبيبتي إنى غايبة عنك كل دا .

- لا يا حبيبتى دا أنا ما بصدق ألاقي حد وأشوفه من ريحة أمجد.

- البقاء لله يا حبيبتي.. أنتِ أكتر واحدة عارفة أمجد كان قد إيه إنسان طيب ومحترم حتى مع صحابه وزمايله.

- حياتك الباقية يا إنجي.

- قولي لي بس.. أنتِ عاملة إيه أنتِ والبت لارا؟!

- الحمد لله يا حبيبتي كويسين والله، أنتِ عاملة أنتِ ولينا والبت دايانا؟!

- الحمد لله كلنا كويسين.

- تشربي إيه يا حبيبتي معلش الكلام أخدني.

- اعملي لنا قهوة بقى عشان وحشتني القهوة من إيديك.

«قامت منى بتحضير القهوة لها ولإنجي حتى جاءت مرة أخرى وجلست بجانبها وكل منهما أخذ قهوته».

- قولي لي بقى رجعتِ إمتى؟!

- ما كملتش أسبوعين أهو.. بس مطحونة.

- ربنا يعينك يا حبيبتي.

- منى، بصراحة أنا كنت عايزة أسألك على حاجة بخصوص أمجد بس لو هيضايقك والله ولا كأني قلت حاجة.

- لا يا حبيبتي، براحتك.

- أمجد في آخر فترة كان متابع حالة عندنا في المستشفى وللأسف هي كانت السبب في موته.

- يوسف؟!

- بالظبط كدا.

- أمجد من ساعة ما تابع الحالة دي وهو كان غريب كأنه ما كانش

بيتابع حالة لأ.. حاسة إنه كان عايز يثبت حاجة لنفسه أو لحد.. مين الحد وإيه هي الحاجة.. ما أعرفش.

- طب تفتكري مين اللي يفيدني في الموضوع دا .

- أعتقد بابا يوسف هو اللي ممكن يفيدك أكتر في الحالة دي وحالة يوسف كلها على قد معلوماتي مش كتير.. فاهماني؟!.. أنا المشكلة إن اللابتوب بتاع أمجد - الله يرحمه - مش معايا.

- أمَّال مع مين؟!

- مع الظابط اللي كان متابع قضية أمجد استنى أديكِ رقمه.

- ماشي.

«قامت منى بإعطاء رقم (منتصر) لإنجي ولكن إنجي تشعر من داخلها أنها كلما تحاول الوصول للحقيقة أو لشئ لحل حالة يوسف تكتشف أنها تدخل إلى المتاهة أكثر فأكثر ولا تعلم ما بيديها أن تفعله، حتى أخذت رقم منتصر وودعت منى وقررت أن تذهب إلى منزل والد يوسف، فاتصلت بالمستشفى لمعرفة العنوان، وذهبت حتى وصلت إلى منزل يوسف وصعدت حتى أصبحت أمام باب المنزل وضغطت على الجرس وانتظرت قليلًا حتى قام والد يوسف بفتح الباب ونظر إلى إنجي للحظات».

- أنتِ مين؟!

- أنا دكتورة (إنجي محمود السيد) أنا اللي بتابع حالة يوسف ابن حضرتك يا أستاذ حسين، ممكن أتكلم مع حضرتك شوية؟!

- يوسف؟! آه اتفضلي يا بنتي.

- متشكرة لحضرتك.

«دخلت إنجي منزل والد يوسف لتنظر وتتفحص المنزل من الداخل حتى وصلا إلى صالة البيت، وأشار حسين إلى إنجي بالجلوس وابتسمت له، ثم وضعت حقيبتها بجانبها وجلست».

- قولي لي يا بنتي.. يوسف عامل إيه؟!

- تمام يا أستاذ حسين.. يوسف بخير.

- أمَّال دكتور أمجد فين ما جاش معاكِ ليه؟!

- هو واضح إنه حضرتك ما تعرفش اللي حصل.

- ليه يا بنتي هو إيه اللي حصل؟!

- دكتور أمجد تعيش أنت يا أستاذ حسين.. أخد جرعة زيادة من مصل أدى لموته، وكان مع يوسف في أوضته ساعة موته.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. طب ويوسف ابني؟!

- ما تقلقش يا أستاذ حسين.. يوسف كويس بس أنا كنت عايزة أسأل حضرتك على شوية حاجات عن يوسف، وياريت حضرتك تفيدني في الحاجات اللي هحتاجها.

- أنا تحت أمرك يا بنتي.

- معلش بس في السؤال.. هو حضرتك ما جتش تشوف يوسف ليه لغاية دلوقتِ؟!

- والله يا بنتي أنا زي ما أنتِ شايفة بمشي بالعافية، بس أنا بدعي له كل يوم وربنا مش هيسيبه أكيد.

- طيب أنا عايزة أستأذن حضرتك في فنجان قهوة لو مش هيضايقك.

- آه طبعًا.. بس أستأذنك تساعديني.

- أكيد طبعًا.

«قامت إنجي وحسين والد يوسف إلى المطبخ لتحضير القهوة معًا، وتقوم إنجي بمساعدته لأنه غير قادر على فعل الأشياء بمفرده لكبر سنه»

- معلش يا أستاذ حسين في السؤال هو حضرتك مين اللي بيجي يعمل لك الأكل وكدا والكلام دا؟!

- في واحدة بتجي لي تعمل لي الأكل كل يوم، وتغسل لي هدومي وبتنظف الشقة.. يوسف ابني لما حس إني كبرت وما بقتش قادر أعمل حاجة جابها لي ربنا يكرمه ويطلعه من اللي هو فيه.. ناولينى الفناجين من هناك كدا.

- آه طبعًا.. اتفضل.

- يلَّا تعالي نقعد.

- يلَّا.

«قاما بالعودة إلى الصالة وهي تمسك يديه لتساعده في المشي حتى جلسا معًا».

- أستاذ حسين دلوقتِ أنا عايزة أعرف من حضرتك شوية حاجات عن يوسف عشان أعرف أساعده.

- أنا تحت أمرك يا بنتي.

- دلوقتِ حضرتك يوسف في آخر فترة ما ظهرش عليه أي تحول ديني

لدين آخر أو الخروج من الدين عموما؟!

- لا يا بنتي خالص، يوسف ابني بيصلي وعارف ربنا كويس.

- طيب ولا كان نفسه يلعب أي نوع من أنواع المزيكا؟!

- على ما أتذكر يوسف ابني وهو صغير كان بيحب نوع من أنواع الطبلة بس مش فاكر اسمه إيه.

- الدرامز؟!

- أيوه.. هو دا .

- طيب ما كانش في أي حاجة تانية؟!

- والله يا بنتي يوسف ابني كان زيه زي أي طفل أو شاب كل فترة، كان نفسه يبقى حاجة معينة ما كانش متزن في حتة إنه عايز يبقى إيه، ولكن كل ما كان يبقى نفسه في حاجة كنت بساعده ونطور دا سوا.

- أنا كدا فهمت كل دا بيحصل ليه.

- فهمتِ إيه وإيه اللي بيحصل؟!

- ما تقلقش يا أستاذ حسين، أوعدك أن يوسف يرجع أحسن من الأول، سبها على الله وعليَّ.

- ونعمَ بالله يا بنتي.

- طيب أنا مضطرة أستأذن، بس بجد لو حضرتك احتجت أي حاجة دا رقم موبايلي، كلمني في أي وقت على طول.

- أشكرك يا بنتي على ذوقك.

«قامت إنجي بتوديع حسين والد يوسف وذكرت له أنه إذا احتاج إلى أي شيء أن يقوم بالاتصال بها في أي وقت، وخرجت من العمارة وركبت سيارتها وذهبت إلى البيت وهي مرهقة حتى دخلت إلى غرفتها، واستغرقت في النوم بملابسها، وما هي إلا ساعات قليلة حتى قامت دايانا بإيقاظها من النوم».

- حبيبتي أنتِ نايمة بهدومك.
- حرام عليكِ صحتيني من أحلى نومة.
- طب خلاص كملي نوم.
- بعد إيه بقى خلاص أنا صحيت.
- طيب فوقي كدا وأنا في الصالة برة.
- ماشي.

«استيقظت إنجي من نومها وبدلت ملابسها ودخلت إلى الحمام وخرجت منه، حتى خرجت لدايانا في الصالة لتجدها جالسة أمام التلفاز ممسكة بكتاب ما تقرأه».

- هى لينا فين؟!
- أكلت وعملت الواجب وأخدت شاور ونامت.
- هي الساعة كام دلوقتِ؟!
- ١٠.
- يالهوي.. أنا كدا يومي باظ بجد.

- احكي لي طيب عملتِ إيه النهارده؟!

- لا أنا هعمل قهوة الأول.

- طب خليكِ أنتِ أنا هعملها.

«بينما تقوم دايانا بتحضير القهوة وتنظر إلى إنجي، تجدها تنظر إلى الحائط الذي أمامها صامتة وكأنها في عالم آخر، ولكنها تشعر بالقلق على صديقتها، حتى أنهت القهوة وجلست بجانبها».

- أنا عملت لك القهوة بس اشربيها واحدة واحدة كده واحكي لي.

- أنا تعبانة قوي يا دايانا.. المستشفى والطب النفسي كله تعبني قوى وخايفة الشغلانة دي تجيب أجلي.

- طب يا حبيبتي اتكلمي عشان كدا مش صح عليكِ.. أنا معاكِ أهو.

- دلوقتِ أنا وصلت لحاجات جديدة في حالة يوسف دي، بس برضه لسه شوية كمان فاضلين.

- طب وصلتِ لإيه؟!

- دلوقتِ يوسف على مدار عمره وهو صغير كان نفسه يطلع حاجات كتير جدًّا، وكل فترة حلمه بالحاجة دي كان بيتغير بس عمره ما اتكلم في دا ، ولا حتى مع أي حد، وده أدى إنه لما أخد جرعة زيادة من المصل اللي أمجد اداهوله إن كل الشخصيات اللي يوسف كان نفسه يبقى متجسد فيها طلعت كلها، وكل يوم يجسد شخصية منهم.. المشكلة بقى إن يوسف بيجسد الشخصيات دي باحتراف لدرجة إنك تصدقيه فعلًا، وأنا شايفة الحل الوحيد إنه لازم يتعرض لصدمة عشان يرجع يوسف فعلًا.

- يالهوي.. إيه كل دا .. لأ إحنا محتاجين قهوتين كمان.

«شعرت دايانا أن الموضوع ليس بسهل أو هين وتريد أن تعرف وتعلم، ولكن لكي تطمئن على صديقتها، تعد القهوة سريعًا وتعود للجلوس مرة أخرى أمام إنجي».

- طب وبعدين هتعملي إيه؟!

- أول حاجة لازم بكرة الصبح أروح لدكتور زياد عشان أقول له الكلام دا ، وبعدها ابتدى اشتغل على حالة يوسف وبرضو لازم أروح للظابط اللي اسمه منتصر عشان فيه معلومات معينة لازم آخدها منه.

- إنجي.. أنا مش مطمنة.. سيبي حالة يوسف دي لأي دكتور تاني بجد.

- ما ينفعش يا دايانا.. لازم أعالجه.

- ليه يعني لازم يا إنجي.. مش أول ولا آخر حالة هتعالجيها.

- بصراحة.. صعبان عليَّ اللي حصل فيه كله.. كل المعلومات بتقول إنه كان محترم وابن ناس وطيب.

- دا كدا مش صعبان عليكِ.. إنجي أنا هقولها لك مرة وخلي بالك.. أنتِ ما ينفعش تحبي حالة من عندك.. دا مجنون وأنتِ دكتورة.. فاهمة؟

- سيبك بس من الكلام دا لغاية أما نشوف إيه اللي هيحصل.

- مش مطمنة من كلامك، بس ماشي.

«ذهبت دايانا إلى غرفتها لتنام، وقررت إنجي أنها لن تنام وستظل مستيقظة لليوم التالي حتى لا يفسد يومها ولا تذهب إلى العمل، ولكنها ظلت صامتة وتفكر ماذا ستفعل غدًا، حتى قررت إنجي أن تبحث في بعض

الأشياء، فقامت بجلب اللابتوب الخاص بها وقامت بالبحث عن المواد التي تم استخدامها من قبل أمجد ليوسف، ولكن لا يوجد تفسير علمي حتى الآن لحدوث الانفصام لدى يوسف وتحوله إلى كل تلك الشخصيات، ولكن التفسير الوحيد أنه مصل الحقيقة تفاعل مع خلايا مخ يوسف وأعطاه القدرة على إظهار جميع الشخصيات الذي كان يريد أن يكونها منذ صغره حتى الآن، ولكن تشعر إنجي أنها تغفل وتنام فقامت بعمل قهوة أخرى، حتى قررت أن تنزل أسفل العمارة لتشتري سجائر وكانت المرة الأولى لها، ولكنها تفعل أي شيء حتى تظل مستيقظة لما يحدث، وشربت أكثر من سيجارة أسفل البيت، وصعدت مرة أخرى حتى أشرق الصباح، وظلت ساعات قليلة على عملها فقامت بالدخول للاستحمام، وشغلت المياه الساخنة وأغمضت عينيها أسفل الماء حتى تشعر بالاسترخاء وتتوقف عن التفكير بأي شيء، حتى تمارس يومها المليء بالأشياء العديدة، فقامت بالخروج وتحضير ملابسها حتى تتوجه إلى المستشفى لبدء عملها اليومي».

«قامت إنجي بركوب سيارتها وذهبت إلى المستشفى، ولكن لأول مرة تقوم إنجي بارتداء النظارة السوداء حتى لا يلاحظ أحد إرهاق وجهها وعدم نومها منذ أمس، ولكن فور وصولها إلى المستشفى ذهبت إلى مكتب دكتور زياد مدير المستشفى وطلبت من السكرتارية لقاءه فورًا، ودخلت له فور علمه مباشرة وجلست أمامه».

- صباح الخير يا إنجي عاملة إيه؟!

- الحمد لله يا دكتور.

- إيه النضارة دي؟!

- معلش يا دكتور مرهقة شوية من امبارح، بس كان في جديد في حالة يوسف وكان لازم آجي أتكلم مع حضرتك عشان تبقى في الصورة.

- آه طبعًا قولي لي.

- أنا كنت عند أستاذ حسين والد يوسف امبارح، وفيه حاجة مهمة قوي لفتت نظري.

- إيه هي؟!

- دلوقتِ يوسف على مدار عمره كله كان نفسه يطلع حاجات كتيرة قوي مع اختلاف الأعمار، طبعًا بس المشكلة إنه ما حققش ولا حاجة من دول، ولما المصل تفاعل مع خلايا مخه الشخصيات دي كلها ظهرت واستحوذت على شخصية يوسف الأصلية وده اللي أدى للانفصام الكامل للشخصيات دي.

«ظل دكتور زياد صامت للحظات وقام من على مكتبه ليجلس على الكرسي الموضوع أمام إنجي».

- بصي يا إنجي أنا مبسوط جدًّا بالتطور والاكتشاف اللي وصلتِ له في حالة يوسف اللي عمر ما حد فينا كان هيكتشفها، وعشان كدا أنا بعت لك من ألمانيا عشان تيجي ضروري وتتابعي حالته، بس خليني أقول لك على حاجة، في حالات هنا يا إنجي لو لقينا لها علاج ما ينفعش نعالجها.. عشان هي حاجة عاملة زي الحرب بالظبط عمرك شفتِ بلد بتحتل بلد تانية من غير ما تخسر ولا عسكري واحد.. أولًا الموضوع هيبقى مش منطقي بالنسبة للبلاد الثانية، ثانيًا هيخلي البلاد التانية دي حاطة عينيها على البلد دي وعايزة تتخلص منها في أسرع وقت.. أنا بقى بتعامل بالسياسة دي في المستشفى بتاعتي.. لازم في حالات معينة ما تتعالجش حتى لو لقينا لها علاج.. عشان كدا يوسف لازم يفضل مجنون زي ما هو.. ما يتعالجش طبعًا أنتِ كدا خلصتِ دورك هنا مع يوسف لو حابة ترجعي ألمانيا مفيش مشكلة، وطبعا أنا ما عنديش أي مانع لو فضلتِ هنا.. وطبعا أنا محتاجك جدًّا هنا وبالمرتب اللي أنتِ عايزاه كمان.. بس أهم حاجة ترجعي لي في أي حالة يحصل فيها تطور، وأنا أقول لك إذا كان يتعالج ولا لأ تمام؟!

- تمام يا دكتور.. أنا هفضل معاكم هنا.

- أنا كنت متوقع دا برضه.. عمومًا دا بيتك التاني، وطبعًا تقدري دلوقتِ تبدأي يومك في المستشفى.

- تمام.. بعد إذنك يا دكتور.

- اتفضلي.

« خرجت إنجي من مكتب دكتور زياد وهي تواجه صدمة فريدة من نوعها، لأنها كانت تعتقد أن دكتور زياد سيقوم بمساعدتها في حالة يوسف ويقوم بتشجيعها على رجوعه كما كان، ولكن قررت إنجي أن تفعل ذلك من خلف دكتور زياد وهي لا تعلم ما هي العواقب الوخيمة التي تنتظرها، ولكن سرعان ما اتجهت إنجي إلى غرفة الأطباء لتحضير الجلسة مع يوسف، وجلست لتستريح قليلًا وما هي إلا ثوانٍ وقام الدكتور وائل بالدخول عليها».

- صباح الخير يا إنجي.

- صباح الجنان يا دكتور المجانين.

- إيه الصباح دا وإيه النضارة دي؟!

- لأ.. دا أنا صاحية من امبارح بس ومش عايز حد يشوف وشي وأنا كدا.

- طب إيه اللي حصل لكل دا .. احكي لي.

- لا لا مش لازم.. ما تقلقش أنا تمام.

- طيب أنا هروح أنا عشان أبدأ جلسة النهارده.

- طارق؟!

- آه.

- أنا حاسة إن طارق دا هيجيب أجلك.

- وليه ما يكنش يوسف هو اللي هيجيب أجلك.

- ماهو جابه أهو.

- طب أنا هروح الجلسة وآجي لك نكمل كلامنا.

- ماشي.

«تشعر إنجي بالتعب والإرهاق الشديد، ولكن تقاوم هذا التعب لتذهب إلى يوسف، وبالفعل قامت من المكتب وتحركت حتى وصلت إلى غرفة يوسف، ولكن قبل دخولها الغرفة نظرت إلى الورقة حتى تعرف ما هي شخصية اليوم ووجدت أنها شخصية (الدكتور النفسي) ففتحت باب الغرفة لتجد يوسف جالسًا على الكرسي الهزاز، ويضع ساقًا على الأخرى، وأغلقت الباب خلفها وجلست أمامه».

- أنتِ الدكتورة إنجي محمود مش كدا؟!

- أيوه أنا.. وأنت بقى مين؟!

- بلاش حته الاسمر دي دلوقتِ، ولكن أقدر أقول لك إنك هتستريحي في الجلسة دي يا دكتورة.. حتى الدكاترة النفسيين بيحتاجوا لدكتور نفسي.

- طب ما تبص عليَّ كدا كويس وتحلل يا دكتور.

- أكيد.. يعني مثلًا النضارة السوداء اللي أنتِ لابساها دي حاجة من اتنين يا إما أنت مدمنة نوع من أنواع المخدرات أو الكحوليات، يا إما ما

نمتيش كويس عشان كدا مش حابة حد يشوف الإرهاق اللي على وشك برضه.. صح ولا لأ؟!

- صح.. بس أنا مش مدمنة.

- يبقى عدم النوم والتفكير الزائد.

«اقتربت إنجي من يوسف بالكرسي حتى أصبحت أمامه مباشرة وقام يوسف من على الكرسي حتى أصبح بجانبها»

- يلَّا اقعدي على الكرسي دا وسيبي نفسك خالص واحكي لي بقى عدم النوم والتفكير الزائد دا ليه.

«قامت إنجي بالفعل وجلست على الكرسي الهزاز، وخلعت النظارة من على وجهها ليرى يوسف بالفعل أن وجهها مرهق جدًّا وتفتح عينيها بصعوبة».

- حركة جريئة منك إنك تخلعي النضارة، بس دا معناه إنك صريحة وهتقولي كل حاجة من غير خوف.

- قُل لي يا دكتور يا مجهول.. تفسر بإيه واحد كان نفسه يطلع حاجات كتير وهو صغير زيه زي أي واحد وما عرفش يوصل لحلمه في حاجات كتير، وفضل كاتم اللي جواه لدرجة إن كل الحاجات اللي كان نفسه فيها تحولت لشخصيات وتجسدت فيه واستحوذت عليه كمان، لدرجة إنه بقى كل يوم بشخصية مختلفة.

- الموضوع دا ليه أكتر من سبب، أولهم عشان ممكن ما حدش سمع ولا اهتم بأحلامه، لأنه كل واحد فينا بيبقى محتاج حد يشارك الأحلام دي، والسبب الثاني إنه ممكن يكون موهوم بكل دا لدرجة إنه فعلًا الشخصيات دي استحوذت عليه، وفي الحالة دي بيبقى صعب جدًّا إنه يطلع من دا ، وممكن إنه من اليأس في عدم تحقيق أي حلم من دول قرر إنه ينفذها بالعافية قدام الناس كلها، ودي مرحلة من العند صعبة جدًّا.

«ينتاب إنجي الشعور بالتعجب.. كيف للمريض أن يكون بالفعل طبيبًا نفسيًّا واستشاريًّا ويحلل ما يحدث بهذا الشكل العميق والدقيق.. لا تعلم إذا كان هذا حقيقيًّا أم هذا تأثير عدم النوم جعل هذه اللحظة بهذا الشكل الغريب، ولكن قامت إنجي بارتداء النظارات مرة أخرى».

- تحليل كويس جدًّا.. برافو.

- أشكرِك جدًّا.. بس ليه مش عايزة تقول لي إنك ما نمتيش كويس ليه لما سألتك فِي الأول.. ولا دا ليه علاقة بحاجة شخصية؟!

- طب والحالة اللي سألتك عليها دي يا دكتور ما ينفعش نعالجها بالصدمة؟!

- ممكن تتعالج بالصدمة، بس لازم الأول تعرف السبب الرئيسي من الأسباب اللي قلت لك عليها، وتشوفي إيه هي نقطة ضعفه، ومن هنا تعملي له الصدمة عليها.. ساعتها بس ممكن يرجع زي الأول أو ممكن تحصل عواقب تانية والحالة تسوء أكتر.

- المشكلة إني ما عنديش اختيار يعني كدا كدا لازم أخاطر.

- يبقى زي ما قلت لك، وتركزي على نقطة الضعف الأساسية عشان ساعات بيبقى في ناس عندها أكتر من نقطة ضعف واحدة، وهنا بقى في الحالة دي ابحثي عشان تعرفي أقوى واحدة فيهم وتلعبي عليها.

- اتبسطت جدًّا يا دكتور إنك قلت لي إزاي هعالجك.

- نعم؟!

- أشوفك بكرة.. سلام يا دكتور.

«قامت إنجي بفعل شيء ذكي جدًّا ولم تخبر أحدًا بذلك الشيء، لأن حالة يوسف ورجوعه إلى حالته الطبيعية تحولت بداخلها من رغبة إلى عِند في كل من يحاول إبقاءه كذلك، وتوجهت إلى غرفة الأطباء حتى يأتي دكتور وائل ويراها أنها لم تدخل ليوسف، لأنه سيخبر دكتور زياد إذا علم بذلك الشيء، ولكن بينما إنجي جالسة في غرفة الأطباء توجد حرب أخرى بين وائل وطارق لا يعلمها أحد، وقبل دخول إنجي إلى يوسف، ذهب وائل إلى طارق وأصبح لا يبالي ماذا سيحدث للآخرين من المرضى والأطباء في المستقبل، ولكنه مستمر في الجلسات حتى تأتي النهاية ويستريح من كل تلك الأشياء التي تحدث، ثم قام وائل بفتح باب غرفة طارق ليجده كالعادة يلعب بأوراق اللعب «الكوتشينة» ويغلق الباب من خلفه».

- حمدا لله على السلامة يا عم.. وحشتني.

- ما تشوفش وحش.

- متشائم جدًّا، وأنت عارفني أنا راجل فرفوش وأحب الهزار زي عينيا.

- بص بقى أنا ما بقاش يهمني حاجة ومش باقي على حاجة.

- طب جيت ليه النهارده؟!

«ظل وائل صامتًا للحظات ولا يعرف ما يجب عليه أن يقول»

- شفت بقى إنك مش لاقي حاجة تقولها.. يلَّا تعالى عشان نلعب.

«قام وائل بالإقتراب من طارق والجلوس أمامه، ولكن ينتابه شعور غريب

ما بين أنه ينتظر ويسأل نفسه ما نهاية كل ذلك.. ما الذي سيحدث؟ ما المغزى من الذي يفعله طارق؟ أيجب عليه إخبار الناس حقيقته؟

ولكن ماذا إن كان يعلم أنني أفكر في ذلك؟ أشعر أنني أريد الانتحار أريد أن ينتهي كل هذا».

- شكلك سرحان في حاجات كتير قوي.

- طب ما تقول لي أنا سرحان في إيه مش جايز تكون عارف؟!

- لا لا بص.. أنا بشوف كل حاجة هتحصل آه، لكن ممكن كذا حاجة تتغير مش شرط تحصل بالظبط، ولكن في حاجات مصيرية دي هتحصل هتحصل لا محالة.

- طب أنت مستفيد إيه من اللي بتعمله أو إيه آخرة اللي أنت بتعمله دا ؟!

- أنت شايف إيه من وجهة نظرك يا دوك؟!

- أنا شايف إنك بتنجم.

- إمممممم.. تسمع عن بابا فانغا؟!

- مش واخد بالي.. مين بابا فانغا؟!

- وعامل فيها دكتور ومثقف.. قرب عليَّ كدا عشان دا موضوع طويل

«قام وائل بالاقتراب من طارق أكثر، ولكنه يشعر بالانحناء.. يشعر أنه لعبة صغيرة يتحكم ويتحرك فيها طارق مثلما يريد، ولكن وائل من داخله يطفح به الكيل، واقترب من أن يفضح حقيقة طارق، لأنه لا يمكنه التحمل

أكثر من ذلك».

- بص بقى يا سيدي.. بابا فانغا دي واحدة بتنجم زي ما أنت بتقول كدا.. اتولدت سنة ١٩١١ وماتت بسبب سرطان الثدي.. عارف بقى كانت مسمية مهنتها إيه؟!

- إيه.. منجمة؟!

- لأ.. إدراك خارج الحواس.. كانت شايفة إنها عندها بصيرة ودي موهبة مش عند حد.. بس موجودة.. عندك هنا في مصر.. دكتور مصطفى محمود والكاتب العظيم دكتور أحمد خالد توفيق.. الناس دي كان عندها بصيرة.. بس بابا فانغا الموضوع كان مختلف معاها عشان كان معاها ضربة حظ.. في حاجات كتير قالتها وحصلت وده اللي خلاها مشهورة أصلًا.. عندك مثلًا قالت إن العرب هيتفككوا.. وتفجيرات ١١ سبتمبر وحصلت فعلًا التفجيرات بس كانت ضربة حظ برضه.. بس خد التقيلة بقى.. الست دي أصلًا ما كانتش بتشوف.

«حالة من الصدمة تعرض لها وائل بعد سماع كل تلك الكلمات من طارق، وظل صامتًا مدة دقيقة كاملة كأنه يحاول أن يستوعب تلك الكلمات حتى قرر أن يتحدث بعد صمته مدة دقيقة كاملة».

- أنتو ليه موجودين؟!

- احنا مين؟!

- أنت وكل اللي بتقول عليهم دول، سواء كانوا منجمين أو عندهم إدراك خارج الحواس زي ما أنت بتقول.

- احنا الحقيقة يا وائل الحقيقة اللي لو الناس عرفتها هتبقى مجانين،

بس احنا عندنا القدرة على استيعاب كل دا .

- وأنا إيه دخلي في كل دا ؟! أنا مش عايز أكون جزء من الحقيقة أنا حابب الحياة الكدابة.. مش عايز كل دا .

- دا قدرك يا وائل.. وزي ما قلت لك قبل كدا، في حاجات هتضطر إنك تتقبلها زي ما هي.. ما ينفعش تغيرها.

- وأنا بقول لك مش عايز.. عادي يعني إيه اللي هيحصل.. ما أنا أخرج من هنا وأقول لهم حقيقتك وهحكي كل حاجة.. أنا مش مستحمل اللي أنا فيه.. أنا حاسس إني في حاجة تقيلة على قلبي.

- عارف يا وائل إن بخار الماء الزائد ممكن يؤدي إلى دخول غاز أول أكسيد الكربون وده يؤدي إلى الموت في الحال، ما بالك بقى لو في تسريب في نوع غاز تاني.

«قام وائل من على الكرسي وعند وصوله إلى باب الغرفة للخروج سمع صوت فرقعة يفعلها طارق بيديه فتوقف للحظات ونظر خلفه»

- أربعة.. خمسة.. ستة.. سبعة.. ثمانية.

- أنت بتعد إيه؟!

- فاضل ٦ ساعات يا دوك.

- على ايه؟!

- على الحريقة.. ما تقلقش يا دكتور أنت كان نفسك تستريح.. والقدر ما حبش يرفض لك طلبك.. ستة عشر.. سبعة عشر.. ثمانية عشر.

«خرج وائل ولم ينتبه إلى أقواله المجنونة ليخرج خارج المستشفى تمامًا ويذهب إلى منزله ليستريح، ويخبر كل من في المستشفى بحقيقة طارق، ولكن إنجي جالسة في غرفة الأطباء وغرقت في النوم على الكرسي، حتى أيقظها عامل النظافة بالمستشفى».

- يا دكتورة.. يا دكتورة.

- إيه دا هي الساعة كام.

- الساعة ٦ يا دكتورة.

- أنا مش عارفة أقول لك إيه شكرًا بجد.

- العفو يا دكتورة، ولا يهمك.

«تشعر إنجي بصداع قوي من قلة النوم، ولكنها تعافر مع نفسها لفهم كل شيء وإيجاد الحل وملء فراغات الأسئلة التي تدور في ذهنها، غسلت وجهها في حمام المستشفى وقررت أن تذهب إلى الرائد منتصر، وخرجت من المستشفى وركبت سيارتها، وجلبت هاتفها للاتصال به حتى قام بالرد»

- آلو.. الرائد منتصر معايا؟!

- أيوه.. مين حضرتك؟!

- أنا إنجي محمود السيد.. دكتورة واستشارية نفسية وصديقة دكتور أمجد - الله يرحمه - اللي حضرتك ماسك القضية بتاعته.

- تمام.. أقدر أساعدك إزاي؟!

- كنت عايزة أتكلم مع حضرتك بخصوص شوية حاجات عن دكتور

أمجد، وكمان كنت محتاجه اللابتوب بتاعه عشان فيه معلومات عايزة أعرفها، خصوصا إني أنا دلوقتِ اللي بتابع حالة يوسف.

- آه طبعًا قوي قوي.. تحبي نتقابل برة القسم؟!

- آه ياريت.

- تمام.. كمان ساعة كويس؟!

- آه كويس.. بس فين؟!

- ممكن في البيت عندك لو مفيهاش مشكلة.

- خلاص تمام.. هبعت لحضرتك اللوكيشن دلوقتِ على الرقم دا .

- تمام.

«ذهبت إنجي إلى المنزل وكانت تريد ذلك بشدة من إرهاقها، ووافقت سريعًا على مقابلة الرائد منتصر في منزلها حتى تستريح بعدها مباشرة، ولكن فور وصولها إلى المنزل لم تفكر لحظة بل ذهبت للاستحمام حتى لا تنام وهي وحدها في المنزل، وشغلت المياه الساخنة وظلت أسفلها مدة طويلة كأنها تأخذ استراحة مما حدث منذ اليوم السابق حتى الآن، حتى سمعت صوت الباب وخرجت فوجدت دايانا ولينا ابنتها قد جاءا إلى المنزل».

- حمدا لله على السلامة يا حبيبتي.. جيتِ إمتى؟!

- من شوية كدا.. بقول لك إيه.. أنا شوية وجاي لي ضيف بس مش عايزة لينا تخرج فاقعدي معاها لغاية أما يمشي.

- ماشي بس ضيف مين؟!

- هقول لك بعدين.. مش قادرة أتكلم بجد.

- طب أعمل لك حاجة تاكليها أو تشربيها؟!

- لا يا حبيبتى أنا تمام شوية بس كدا ويمشي ونعمل أي حاجة.

- خلاص ماشي.. أنا هدخل مع لينا الأوضة.

- ماشي.

«لم تمر الساعة إلا وقد وصل منتصر إلى أسفل منزل إنجي وخرج من سيارته متجهًا إلى بوابة العمارة حتى سأل حارس العقار عن الشقة واستخدم المصعد إلى أن وصل إلى الباب وضغط على الجرس حتى قامت إنجي بفتح الباب له».

- دكتورة إنجي.. أنا الرائد منتصر محمد.

- اتفضل يا سيادة الرائد.

- متشكر جدًّا.

«قام منتصر بالدخول حتى جلس على الأريكة في الصالة وألقى نظرة سريعة على أنحاء المنزل».

- تشرب إيه؟!

- شاي مظبوط لو ينفع.

- آه طبعًا.. دايانا.. اعملي لي قهوة وشاي مظبوط.

«قامت إنجي بالجلوس أمام منتصر وتحاول عدم إظهار إرهاقها بقدر الإمكان ولكن وجهها لا يمكنه إخفاء ذلك»

- أنا قدرت أفضي نفسي ساعة بالظبط بس عشان يمكن دي من أغرب القضايا اللي مسكتها.

- أنا متأسفة لو كنت معطلاك عن حاجة، بس مش هاخد من وقتك كتير بس ثانية واحدة هجيب حاجة وجاية.

«قامت إنجي بجلب أوراق ملف يوسف لتسأل الرائد منتصر عن بعض الأشياء التي يمكن أن تكون لا تعرفها عن القضية وعن دكتور أمجد أيضًا»

- هو إيه دا ؟!

- دا ملف يوسف يا سيادة الرائد.

- طيب أنا أقدر أساعدك إزاي يا دكتورة؟!

- هو أنا المفروض كنت محتاجة اللابتوب بتاع دكتور أمجد - الله يرحمه - عشان أعرف كذا حاجة عن يوسف وحالته، ولكن واضح إن حضرتك ما جبتهوش.

- هو فعلًا لسه مع الفني عشان بيطلع كل المعلومات اللي جواه، بس أكيد أول ما يجي لي هكلم حضرتك وأقول لك على كل اللي لقيناه.

- طيب خليني أعرف بس منك كذا حاجة دلوقتِ، حضرتك لما عرفت بالحادثة.. إيه اللي حصل؟!

- أنا وصلت المستشفى بعد المعمل الجنائي ما وصل، والمعمل أكد بعدها إنه دكتور أمجد هو اللي حقن نفسه وحقن يوسف بالمصلين اللي أدى لموت دكتور أمجد، بس أنا كنت عايز أتكلم مع يوسف بس هو وقتها كان نايم وكانوا هما اللي ادوله حقنة المنوم، ولما حاولت أصحيه دكتور وائل قال لي إنه ما ينفعش دلوقتِ، وبصراحة بعدها ما فكرتش إني أتكلم معاه بعد ما عرفت من المعمل الجنائي إن دكتور أمجد هو اللي حقن نفسه مش يوسف.

«في وسط الحوار ما بين إنجي ومنتصر جاءت دايانا بالقهوة والشاي حتى وضعتهما ودخلت إلى غرفة لينا للجلوس معها حتى تنتهي إنجي من حديثها معه».

- بص يا سيادة الرائد.. أنا هكون صريحة معاك عشان أنت صريح معايا.. المصل اللي اتحقن بيه يوسف أدى لدخول ولعب في خلايا مخه، وأدى دا إلى انفصامه لست شخصيات غير الشخصية الأم، وعشان كدا أنا كنت محتاجة اللابتوب بتاع دكتور أمجد عشان يمكن ألاقي أي معلومات تفيدني.

- أنا حاسس زي ما أكون بسمع حاجة زي اللي بنشوفها في الأفلام، بس عايز أفهم إزاي ممكن تتعاملوا مع شخص زي دا وإيه العلاج ليه؟!

- لا دا شغلنا احنا يا سيادة الرائد، بس الفكرة في كذا حاجة مش في حاجة واحدة بس.. عشان كدا أنا طلبت إني أقابل حضرتك يمكن يكون عند حضرتك معلومات ممكن تفيدني.

- وأنا حقيقي قلت لك كل حاجة، بس أكيد أول ما اللابتوب يجي لي هقول لك على كل اللي اكتشفته وكل المعلومات اللي ممكن تكون مفيدة ليكِ.

- أنا مش عارفة بجد أقول لك إيه على إنك فضيت وقتك وجيت تقابلني

- لا لا ولا أي حاجة.. أنا تحت أمرك، أنا لازم أستأذن بقى.

- آه طبعًا.. أنت شرفتني.

- لا دا الشرف ليَّ أنا وأكيد هنتكلم تاني.

- وهو كذلك.

«إنجي في حالة شبه الإغماء وهي في ظل الاستيقاظ، ولكن بعدما رحل الرائد منتصر خرجت دايانا لإنجي لتسألها عن أشياء كثيرة، وقد جلست مع لينا حتى غرقت في النوم».

- أنا مش فاهمة أي حاجة، وأبوس إيدك فهميني إيه دا ومين دا ؟!

- مفيش يا دايانا، دا الرائد منتصر اللي كان ماسك قضية موت دكتور أمجد صاحبي - الله يرحمه - اللي مات بسبب يوسف.

- يعني شفتِ بقى إنه سبب في موت ناس كتير إزاي.

- مش سبب في موت حد يا دايانا، دا قدر ويوسف مش وحش.

- أنت بتدافعي عنه كده ليه كأن في حاجة بينك وبينه دا مريض.

- مش مريض!! يوسف مش مريض يا دايانا.. يوسف ضحية وأنا بحبه يا دايانا.. ارتحتِ كدا؟!

- تمام يا إنجي.. أنا خايفة عليكِ مش أكتر.. عشان أنتِ صاحبة عمري وما عنديش استعداد إن لينا تتيتم.. ماشي؟!

- تمام يا دايانا.

«قامت إنجي بالدخول إلى غرفتها وهي لا تبالي بأنها قد تنام يومًا كاملًا أو أكثر، ولكن كل ما تبالي به أنها قد ردَّت ردودًا قاسية على صديقتها، ولكن هي الآن غير قادرة على الاعتذار، لأنه إذا لم تنم ربما تفعل شيئًا جنونيًّا أو يصيبها الإغماء المفاجئ من قلة النوم، ولكن بعد استلقائها على السرير ظلت تنظر إلى سقف الغرفة وتفكر في كل شيء ماذا سيحدث غدًا؟! وما حالة يوسف الآن؟ وماذا سيحدث معه؟ وما كان يجب أن أقول لدايانا؟ ربما كان ردي لها صادمًا بعض الشيء، ولكن على الأقل كنت صادقة في قُولي عندما قلت إنني أحبه، نعم.. أحببته.. أحببته لأنه ضحية مجتمع،

لأنه ضحية زوجة خائنة، لأنه ضحية مرضه الذي لم يتقبله أحد ولكني تقبلته بكل ما فيه، وسوف أخرجه من كل شيء قد حدث له يومًا ما، ولكن يجب أن ينطفئ عقلي الآن حتى تأتي القدرة على مواجهة كل تلك الأشياء مرة أخرى، ولكن خوفي الوحيد هو من أن يكتشف أحد أنني ما زلت مستمرة في معالجة يوسف وحالته، ولكن لا أبالي لأنني عندما قلت الحقيقة، حقيقة أنني أحببته.. عندها أتت لي قوة لم أكن أتخيلها لمواجهة كل شيء في سبيل رجوعه إلى حياته الطبيعية، ولكن معي أنا».

(الانفجار)

«مرت خمس ساعات وخمسون دقيقة منذ ذهاب وائل وتركه طارق في المستشفى، وكان يحضر ملابسه للاستحمام ويبدو عليه الإرهاق الشديد من كثرة التفكير في طارق وحالته وكل ما حدث منذ المقابلة الأولى له حتى الآن، حتى دخل وشغَّل السخان وملأ حوض الاستحمام بالماء الساخن، ونزل فيه وأغمض عينيه للحظات وفتحها مرة أخرى، وظل هكذا مدة خمسة دقائق وقام ليجلب علبة السجائر الخاصة به، وأتى بها ثم نزل مرة أخرى حتى مرت أربعة دقائق أخرى، ومن المفروض أن معظم المرضى في المستشفى يظلون نائمين في هذا التوقيت من اليوم، ولكن طارق كان مستيقظًا، كان جالسًا على الكرسي في وسط الغرفة يعم عليها الظلام، ولكنه يلعب بأوراق اللعب كعادته، ولكن توقف للحظة وبدأ يتحدث بصوت خافت»

- واحد، اتنين، تلاتة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، تمانية، تسعة، عشرة، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، بووم.

«قام جميع سكان عمارة وائل بالصراخ والنزول بسرعة فائقة أسفل العقار حتى جاءت عربات إطفاء الحريق وأفراد الشرطة والمباحث، وكان من حظ هذه الحادثة أن تكون من نصيب الرائد منتصر، حتى جاء بعد إطفاء الحريق لينزل من سيارته ويدخل العمارة حتى وصل إلى داخل الشقة فوجد

بعض أُمناء الشرطة وبعض أفراد المعمل الجنائي، حتى وضع يديه على أحد منهم»

- قُل لي يا ابني إيه اللي حصل؟!

- تسريب غاز يا فندم أدى لحريق للبيت كله وصاحب الشقة.

- اسمه إيه؟!

- وائل الشوربجي يا فندم.

- نعم؟!.. بتقول مين؟!

- في حاجة غريبة في الاسم يا فندم؟!

«قام منتصر بالنزول مسرعًا أسفل العقار فوجد كلًّا من زوجته (نانسي) وابنته (نور) منهارين من البكاء على وائل».

- أستاذة نانسي أنا عارف إن الوقت مش مناسب، ولكن مراعاة للظروف ياريت حضرتك تشرفينا في القسم بكرة عشان نكمل التحقيق في القضية.

- قضية؟! قضية إيه يا حضرة الظابط.. أنا جوزي مات وبنتي اتيتمت.. عارف يعني إيه؟!

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. طيب معلش دا لازم يحصل ضروري عشان دا أمر لا بدَّ منه.

«كانت إنجي لا تعلم بكل هذه الأشياء لأنها قد نامت يومًا كاملًا واستيقظت بعدها بعدة ساعات أخرى في صباح اليوم التالي، ولكنها استيقظت على

جرس الباب ولم يكن كل من دايانا ولينا موجودتين، فقامت لتفتح الباب وفوجئت بوجود منتصر أمامها».

- الرائد منتصر؟! خير اتفضل.

- واضح إنك ما خرجتيش من البيت من امبارح ولا حد كلمك من المستشفى.

- هو فيه حاجة حصلت؟!

- دكتور وائل.. تعيشي أنتِ.

«وضعت إنجي يديها على وجهها من الصدمة وبكت على صديقها، ولكن حاولت أن تتماسك قدر الإمكان أمام منتصر».

- حصل إمتى وإزاي؟!

- امبارح بالليل.. الشقة بتاعته ولعت ومات محروق.. تسريب غاز.

- وده بفعل فاعل ولا حادثة؟!

- لسه المعمل الجنائي شغال لغاية دلوقتِ، وأنا حققت مع كل اللي يعرفوه بس ما وصلتش لحاجة.. أنا عايز أعرف دكتور وائل مين المرضى اللي كان بيتعامل معاهم.

- أنا لازم أروح المستشفى دلوقتِ.

- وأنا هاجي معاكِ.

- طيب استناني أغير هدومي بسرعة وآجي لك نروح سوا.

- مستنيكِ

«هرعت إنجي بأقصى سرعة لها إلى غرفتها لتغيير ملابسها، ونزلت هي ومنتصر وللذهاب إلى المستشفى، حتى وصلا أمام المستشفى واتجها إلى مكتب دكتور زياد وقاما بالدخول إليه».

- صباح الخير يا دكتور زياد.

- صباح الخير يا إنجي.. شفتِ اللي حصل؟!

- آه يا دكتور.. أنا لسه عارفة دلوقتِ من الرائد منتصر.

- آه.. أهلًا وسهلًا يا سيادة الرائد.

- أهلًا بيك يا دكتور.. معلش كنت محتاج أسأل حضرتك شوية أسئلة عن دكتور وائل - الله يرحمه - وأتكلم مع المرضى اللي كان دكتور وائل بيتعامل معاهم.

- دي حادثة يا سيادة الرائد.. مش جريمة قتل.

- والله لسه ما حدش عارف يا دكتور إذا كانت حادثة ولا جريمة قتل.

- على ما أعتقد إن دا شغلك يا سيادة الرائد مش شغلي.

- كله هيبان يا دكتور ما تقلقش.. أنا بس عايز أقعد مع المرضى اللي كان بيتعامل معاهم الدكتور وائل.

- دكتور وائل كان مسؤول عن طارق عجاج، وما كانش بيتعامل مع حد تاني.

- عايز أقعد معاه.

- آه طبعًا.. اتفضل مع دكتورة إنجي وهي هتوصلك للأوضة بتاعته،

ومعلش يا إنجي أنا عارف إني ضغط الشغل هيبقى جامد عليكِ الفترة دي، بس لغاية ما حد يجي معاكِ.

- لا يا دكتور زياد.. ما تشغلش بالك أنا هتصرف.

«خرج كل منهما من مكتب دكتور زياد ونزلا إلى القسم السفلي من المستشفى، وكان منتصر بداخله شك كبير أن هذه ليست حادثة، ولكن من دبَّر قتل دكتور وائل؟ وصلا إلى غرفة الأطباء وجلسا».

- أنا متأكد إن وائل مات بفعل فاعل مش حادثة.

- أنا برضه حاسة كدا.. بس مش عارفة ومش فاهمة حاجة.

- إنجي.. أنا مش هكدب عليكِ.. لو الحكاية دي مش حادثة يبقى أكيد الدور اللي جاي عليكِ أنتِ، ولازم تاخدي بالك كويس من نفسك.

- ما حدش بياخد أكتر من نصيبه يا سيادة الرائد.

- ونعمَ بالله، بس برضه ناخد حذرنا.

- أنا ورايا شغل كثير لازم أخلصه، وممكن بعدها نتقابل ونتكلم أكتر في الموضوع دا بتركيز عن دلوقتِ.

- أنا بقول كده برضه.. طيب وصليني الأول لطارق وبعدها كملي شغلك، وأنا هكلمك بعد ما تخلصي شغل.

- ماشي.

« خرجت إنجي مع منتصر من غرفة الأطباء لتوجهه إلى غرفة طارق، حتى وصلا أمامها وكل منهما مرهق بشكل غير قابل للوصف، ولكن يجب اكتشاف

الحقيقة، قام منتصر بالدخول، وقامت إنجي بالذهاب بعيدًا، وما إن قام منتصر بالدخول حتى وجد طارق يجلس كعادته على كرسي في وسط الغرفة وبيديه أوراق اللعب ويبتسم».

- أنت بقى طارق؟!

- وأنت الرائد منتصر الدمنهوري؟!

- عرفت منين؟!

- لا أنا بفكر أعمل إعلان في الوسيط من كتر ما أنا بتسأل السؤال دا بجد.

- لا لا ملوش لازمة، أنا جاي أسألك كام سؤال وأمشي.

- مع إني ما بعملش حوار الأسئلة دا إلا باللعبة بتاعتي وبشروطي، بس عشان أنت ظابط هسيبك تسأل براحتك.

- أنت عارف إن دكتور وائل مات امبارح بالليل؟!

- يا ساتر يا رب.. كان طيب دكتور وائل بس هو كدا كدا ما كانش هيستحمل اللي جاي.

- مش فاهم؟!

- بص يا حضرة الظابط.. القدر دا غريب جدًّا، بس عادل رغم غرابته، يعني القدر شاف إن وائل مش هيستحمل الدنيا واللي فيها من قذارة وقرف وغيره، فنفذ فيه حكم الموت.. بس ساعات القدر بيعين ناس عشان ينفذوا حكم الموت دا.

«يشعر منتصر ببعض من الخوف وقليل من التعجب، ولكن يشعر أيضا أنه لم ينتهِ من أسئلته حتى الآن، ولكن ينتظر إلى أن يعرف أي معلومة قد تفيده في هذه القضية».

- طيب قُل لي كدا دكتور وائل كنت طيب معاك ولا كان بيعاملك وحش؟!

- والله يا حضرة الظابط المشكلة إنه زي ما قلت لك إنه كان طيب لدرجة إنه ما استحملش قذارة الدنيا وقرفها، بس هو كان طيب ودكتور عبد الرحيم برضه كان طيب بس مش قوي، وعندك دكتور أمجد - الله يرحمه – برضه، ولكن في منهم اللي قدر يستحمل وفي منهم اللي ما استحملش.. الموضوع كله عامل زي الفيروس اللي بينتشر بين الناس.. في ناس بتنجوا من دا وفي ناس بتبقى ضحايا لدا.

- وائل كان أنهي فيهم؟!

- أكيد كان ضحية يا حضرة الظابط.. بس خليك عارف إن كل حاجة في الدنيا دي بتحصل لسبب.. يعني لو ما كانش وائل مات ما كنتش أنت مسكت القضية وهترقى، ومكنتش هتشوفني النهارده، ولو مكنتش شوفتني النهارده ما كنتش هتكتشف حاجات تخليك تحل القضية دي وتوصل للحقيقة، وكان ساعتها فعلًا موته هيكون ليس له سبب، وهنا هتبقى ساعتها حالة شاذة، ولكن كل حاجة بتحصل.. بتحصل لسبب يا حضرة الظابط.

- هشوفك تاني يا طارق.

- لا.. مش هتشوفني تاني.

«خرج منتصر من الغرفة وباله منشغل أكثر مع أنه كان يعتقد أنه بجلوسه مع طارق سوف يجمع بعض المعلومات عن موته وأسباب ذلك، أو

على الأقل يتأكد من أنها حادثة ليقوم بغلق القضية، وخرج بعدها من المستشفى، وفي ذلك الوقت قامت إنجي بالتأكد من عدم رؤية أحد لها لتدخل غرفة يوسف، وما إن وصلت إلى باب غرفته حتى نظرت إلى الورقة الخاصة بها فوجدت شخصية اليوم هي (العالم)، ودخلت فوجدته جالسًا على الكرسي الهزاز وتوجد كتابات عديدة على السبورة».

- صباح الخير.

- صباح الخير يا دكتورة إنجي.

- ممكن أعرف أنت مين؟!

- إزاي مش عارفاني يا دكتورة.. أنا العالم.

- تشرفنا.. ممكن تعرفني بنفسك أكتر طيب؟!

- أنا عالم جغرافيا يا دكتورة، يعني بعمل المعادلات والأبحاث في حدوث الظواهر الكونية سواء كانت قديمة أو جديدة أو لسه هتحصل.

- طيب ممكن تديني نبذة بسيطة عن دا أو حتى تحكي لي عن الأبحاث دي؟!

- طبعًا قوي قوي.

«تقوم إنجي بمراقبة أعمال يوسف وأفعاله وتكتشفه أكثر وأكثر ولكن تنظر له بكل حب، وتود أن تقولها ولكن لم تفعل ذلك، حتى قام يوسف من على الكرسي».

- من قديم الأزل يا دكتورة والعلماء المسلمين بيعملوا أبحاث واستكشافات رهيبة، ويمكن أكتر وأكبر من علماء برة، هما مش بس اكتفوا

على أبحاث الجغرافية في نطاق بلدهم لأ.. دول سافروا للبحار والمحيطات والصحراء والغابات وحاجات كتير جدًّا، بس عشان يكتشفوا حاجات أكتر وأكتر، وطوروا أدوات الملاحة والاستطلاع، وكمان استخدموا علم الفلك عشان يقدروا يقروا النجوم ويسترشدوا بيها في حاجات كتير.

- معلومات قيمة جدًّا وحلوة وأنا مستمتعة بيها جدًّا.

- هي دي بقى الفكرة يا دكتورة.. ناس كتيرة جدًّا بتبص على العلم والعلماء من بعيد، ما بيبقاش عندهم شغف المعرفة، بس كل ما بيقربوا خطوة أكتر وأكتر كل ما شغفهم بيزيد أكتر وأكتر، ودي أهم وأقيم حاجة يا دكتورة.

- أنا فعلًا مبسوطة جدًّا وعايزة أعرف أكتر.

- بس كدا.. عينيا.. عارفة يا دكتورة احنا أحسن من ناس كتير جدًّا ومفيش حد في العالم كله يقدر إنه يحتقر العلم أو العلماء، كفاية إن احنا في العصور الوسطى أوروبا كلها كان منتشر فيها الجهل والتخلف في حين إن احنا كنا في أعلى درجات النجاح في العلم، عندك مثلًا القاهرة ودمشق وبغداد كانوا منارة للعلم والعلماء في حاجات كتير جدًّا، زي الفلك والطب والكيمياء والرياضة، ومش بس كدا، دا احنا كنا بنعمل كتب تدريس لكل دا، والكتب دي وصلت لأوروبا ودي كانت بداية النهضة للعلم والعلماء عندنا.

- أنا مبسوطة جدًّا إني قعدت معاك النهارده، وبجد لازم أشوفك تاني.

- أكيد يا دكتورة.

(الحب الممنوع)

«خرجت من الغرفة، ولكن في هذه اللحظة لم تكن مشتتة بين تفكيرها أو غيره، ولكن كانت سعيدة وتشعر أنها تحب يوسف أكثر وأكثر وتريد رجوعه إلى حالته الطبيعية لتعيش حياة سعيدة معه وتعترف له بحبها. ركبت سيارتها واندمجت مع الأغاني منذ خروجها من المستشفى حتى وصولها إلى منزلها، حتى صعدت إلى منزلها ودخلت غرفتها أولًا، ثم قامت بعدها بتحضير الأكل لها ولدايانا ولينا ابنتها، ودخلت للاستحمام وقد أتت دايانا ولينا بعد خروجها من الحمام مباشرة».

- حمدًا لله على السلامة.
- شكلك مبسوط النهارده.
- قوي بقى.. وعايزة أتكلم معاكِ كتير قوي.
- أول مرة أنتِ اللي تبقى زنانة مش أنا.
- طيب يلَّا عشان ناكل وبعدها أحكي لك كل حاجة.
- هغير هدومي وناكل على طول.
- ماشي.

«دخلت دايانا الغرفة لتبديل ملابسها، وبدَّل كل منهم ملابسه حتى يأكلوا كلهم معًا، حتى وضعت إنجي الأكل على الطاولة وأكلوا، وبعدها حملوا الأطباق إلى المطبخ، وإنجي جلست على الأريكة منتظرة دايانا للتحدث معها في أشياء كثيرة، ولكن بينما تجلس إنجي في الصالة كانت دايانا تقوم بتحضير القهوة للجلوس معها وتسمع ما حدث وتعرف ما يدور في بالها حتى انتهت وجلست جانبها».

- أدينا فضينا إحنا الاتنين أهو.

- دايانا أنا بحبه.

- نعم؟! بتحبي مين يا إنجي.. أنا قلت قُلتيها أول مرة كانت ساعة عصبية وهتروح لحالها ولا أي كلمتين طلعوا كدا وخلاص.. بس دا مجنون يا إنجي.. أنتِ فاهمة يعني إيه مجنون؟!

- دايانا من فضلك ما تقوليش عليه كدا.. عشان كان ممكن يحصل لك حاجة لا قدر الله وتبقي أنتِ مكانه.

- أنا مش قصدي يا حبيبتي والله، بس أنا خايفة عليكِ بجد.

- لأ ما تخافيش، بس مش دا المهم.. أنا عايزة أقول لك على حاجة أهم.

- إيه هي.. قولي لي؟!

- أنا خلصت تقريبًا وعرفت أنا هعمل إيه عشان أعالج يوسف.

- هتعملي ايه؟!

- هحكي لك بس مش مهم دلوقتِ، بس أنا عايزة منك خدمة ضروري

قوي.

- إيه هي؟!

- أنا عايزة واحدة تكون محترفة في الميك أب وتكون بتعرف تخلي شكلي شبه أي حد أنا أوريهولها.

- خلاص ماشي ما تشغليش بالك بالموضوع دا أنا هتصرف.

- دايانا أنا مش عارفة أقول لك إيه على كل اللي بتعمليه معايا أنا ولينا وعلى كل حاجة، بجد أنا مهما قعدت أشكر فيكِ أو أعمل أي حاجة لا يمكن أوفي حاجة من اللي بتعمليه معايا أنا أو لينا بجد.

- إنجي بطلي هبل.. أنتِ صاحبة عمري ومفيش الكلام دا بيننا.. أنا بس مش عايزة أي حاجة وحشة تحصل لك.

- طب يلَّا ننام وبكرة نكمل كلامنا.

«اتجهت إنجي في صباح اليوم التالي كالعادة إلى المستشفى لاستكمال العلاج مع يوسف وفور وصولها انتظرت قليلًا في غرفة الأطباء كي تحتسي قهوتها، حتى دخل عليها شخص طويل القامة ويرتدي نظارة طبية وذو لحية خفيفة».

- مين حضرتك؟!

- أنا دكتور مصطفى الهواري.. أنا جديد هنا مع حضرتك، والدكتور زياد قال لي إني أستلم من حضرتك الحالات الزيادة عليكِ.. حضرتك دكتورة إنجي.. مظبوط كدا؟!

- مظبوط كدا.

- طيب تمام جدًّا.. قولي لي بقى الحالات وملفاتهم فين وكل الكلام

دا .. يعني اديني نبذة سريعة كدا.

- طب استريح يا دكتور الأول.

- متشكر جدًّا.

- تشرب إيه؟!

- متشكر ليكِ لسه شارب من شوية.. كنت عايز أبتدي أعرف الدنيا هنا.

- طيب بص يا سيدي.. أنت هنا بتتعامل مع أخطر فئة في المجتمع صفوة المرضى النفسيين بمعنى أصح.. المفروض إنك تستلم حالة واحدة بس دلوقتِ لغاية أما نراجع بقية الملفات سوا.

- تمام جدًّا، وأنا جاهز.

- طيب المريض بتاعك اسمه طارق عجاج، والملف بتاعه هناك على المكتب دا .. اقرأه كويس وبعدها ادخل الجلسة بتاعتك.

- متشكر جدًّا يا دكتورة، لو حضرتك احتاجتِ أي مساعدة أنا دايمًا موجود.

- متشكرة جدًّا ليك يا مصطفى.. أستأذنك أنا عشان عندي جلسة.

- آه طبعًا.. اتفضلي.

«تذهب إنجي في طريقها إلى غرفة يوسف، ولكن عندما وصلت أمام باب غرفته فنظرت إلى الورقة الخاصة بها لترى ما هي شخصية اليوم، وإذا بها تنصدم أنها شخصية (القدر) فتقف خائفة أمام الباب للحظات إلى أن تأخذ القرار بفتحه ومواجهة ما بالداخل».

- ما كانش ليه لازمة كل الخوف دا عشان تفتحي الباب، عشان كدا كدا مكتوب إنك هتفتحيه.

- أنا عارفة إن النهارده ممكن يكون أصعب يوم ليَّ في المستشفى.. بس ما تخيلتش إنك تبقى عارف حاجة زي دي.

- أحب أعرفك بنفسي.. أنا القدر.

- تشرفنا.

- ما لوش لازمة تشرفنا والكلام الملزق دا ، عشان أنا عارف إنك بتحبي يوسف وإنك بتعملي كل دا عشان يتعالج، بس صدقيني الموضوع أصعب مما تتخيلي إحنا استحوذنا على يوسف خلاص ما بقاش ليه مكان كبير في حياة نفسه قد ما إحنا لينا مكان، بس أنا كدا كدا مهما قلت لك هتفضلي وراه لغاية ما يتعالج، وعارف إنك بتحبيه بجد، بس يوسف حالته بقى ميؤوس منها عشان هو بيحب مراته جدًّا، بس على قد الحب على قد الصدمة وطبعًا أنتِ عارفة إنه ما بقاش فارق معاه حياته هو حتى.. وإنه بقى مستسلم لينا بس عشان إحنا اللي أنقذناه من الوحدة.. الوحدة اللي كانت ممكن تقتله وتخليه شخص تاني خالص.. عارف إن إحنا كمان شخصيات وممكن نكون شخصيات مؤذية.. بس اللي متأكد منه إن إحنا مش شخصيات مؤذية ليوسف نفسه.. فهماني يا دكتورة؟!

«تجلس إنجي أمام يوسف صامتة ولا تتحدث من الصدمة، ولكن بداخلها آلاف الكلمات وتريد أن تلفظها من فمها ولكن تشعر بشيء يشبه الشلل أو ما يشبه ذلك»

- آه حبيته وبحبه.. أنت ممكن يكون في جزء من كلامك كبير صح، بس اللي أنا متأكدة منه إني مش هسيب يوسف لوحده.. مش هحسسه باللي حسه قبل كدا ومش هسيبه إلا لما يتعالج.

- يتعالج من إيه يا دكتورة.. يوسف مش مريض.. يوسف لقى نفسه خلاص.. يوسف معانا إحنا هيبقى كويس وصدقيني ما تحاوليش إنك تعملي حاجة لأنه متأخر قوي.

- مش حقيقي ومش صح، وعمري ما هصدق الكلام دا عشان أنا مؤمنة ومصدقة إني أعرف أعالج يوسف وأرجعه لحياته الطبيعية.

- أنا مش بحبطك يا دكتورة.. أنا بقول لك الحقيقة.. بقول لك القدر اللي أنتِ المفروض تصدقيه وتبقي مقتنعة بيه.

- وأنا مش مصدقاك ولا هصدقك.

- أنتم البشر كلكم كدا.. أما بتنجحوا بتقولوا إحنا عملنا وعملنا، وأما بتفشلوا في حاجة بتعلقوها علينا إحنا وتقعدوا تقولوا دا القدر.. أنتو اللي بتضحكوا على نفسكم مش احنا يا دكتورة.

- الأيام هي اللي هتثبت مين فينا الكداب ومين الصادق.

«ظل مصطفى في غرفة الأطباء قرابة الساعة يقرأ ملف طارق جيدًا، حتى قرر القيام والذهاب إليه لحضور جلسته الأولى معه، حتى وصل أمام غرفته وفتح الباب ودخل ليرى طارق كعادته يجلس على كرسي في منتصف الغرفة ويبتسم وبيديه أوراق اللعب».

- صباح الخير يا طارق.. أنا...

- دكتور مصطفى أحمد الهواري.. ٣٢ سنة متخرج من طب نفسي جامعة كامبريدج في إنجلترا، ومتجوز وعندك (يس) ١٢ سنة.

- دا واضح إن الكلام اللي مكتوب في ملفك حقيقي بقى!

- سيبك من الملف يا دكتور وخليك معايا أنا وهتعرف كل حاجة.

- طب تمام قوي.. أنت كدا سهلتها عليَّ.. هسألك وأنت ترد.

- بالراحة يا دكتور ما تستعجلش الأسئلة دي ليها شروط ولعبة.. مش سهلة هي كدا.

- لا يا راجل.. إزاي؟!

- قرب عليَّ وهات الكرسي دا وأنا هقول لك.

- ماشي.

«قام مصطفى بجلب الكرسي والاقتراب من طارق، ولكنه يتماشى مع حديثه حتى يفهم فقط ولا يدري ماذا سيحدث، ولكنه يحاول فهم شخصيته وما يدور حولها، حتى اقترب منه وجلس أمامه مباشرة».

- بص بقى يا دكتور، هنا السؤال بلعبة معينة.. دي كوتشينة وأنا هفردها كدا، وأنت هتبتدي تسحب في الورق، لو جالك ولد هتسألني وهرد عليك، ولو طلعت بنت أنا اللي هسألك.. أما بقى لو طلع شايب فهقول لك على حاجة هتحصل في المستقبل.. ماشي؟!

- أما نشوف آخرتها.. يلَّا.

- يلَّا يا دكتور.

«ظل مصطفى يسحب في الأوراق وتظهر له أرقام ويضعها جانبًا، وينظر إلى طارق ويجده مبتسمًا ويهز في رجليه الإثنين من حماس اللعبة».

- بنت.

- دوري إني أسألك.. ما حدش قال لك يا دكتور إن مفيش دكتور دخل الأوضة دي إلا وبقى حاجة من الاتنين.. يا ميت يا مريض؟!

- لا.. ما حدش قال لي.. بس صدقني أنا غير كل الدكاترة اللي اتعاملت معاهم.

- كلهم قالوا كدا برضه، ما تقلقش.. خلينا بس نكمل اللعبة.

- وأنا معاك للآخر.

«استمر مصطفى باللعب مع طارق وشعر بقليل من الخوف وهو في منتصف اللعبة ولا يعلم ماذا سيحدث بعد قليل، ولكنه مستمر في سحب أوراق اللعب».

- ولد.

- اتفضل اسأل أول سؤال يا دكتور.

- قُل لي بقى إزاي بتشوف حاجات ما حدش بيشوفها غيرك.. يعني دي موهبة ولا نمت وصحيت لقيت نفسك كدا ولا إيه؟!

- والله يا دكتور في ناس في الدنيا دي عندهم حاجة كدا زي موهبة شاذة، وأنا قدرت أكون واحد من الناس دي وبشوف كل حاجة هتحصل وحصلت قبل كدا، فأنا مقدرش أقول لك إذا كانت موهبة قدرية ولا مُكتسبة، لأن أنا نفسي مش عارف.

- طب وإيه اللي أنت شفته أو بتشوفه؟!

- لا لا قوانين اللعبة سؤال واحد بس.

- وماله.. نكمل لعب.

- كدا أحبك.. يلَّا يا دكتور.

- شايب.

- آه.. جت اللحظة اللي أنت مستنيها يا دكتور، وهنا هقول لك على حاجة هتحصل.. قريب قوي يا دكتور هتبقى بتعالج المرضى هنا لوحدك.

- إزاي؟!

- لا أنا ما ينفعش أقول أكتر من كدا عشان القدر ما يتغيرش، وما ينفعش إن القدر يتغير.

- ماشي يا طارق.. أشوفك قريب.

- أكيد يا دكتور.

«بعدما شعرت إنجي بالإحباط إلى حد ما من ناحية رجوع يوسف إلى حالته الطبيعية، قررت أن تذهب إلى البيت لتصفية عقلها، ولكن حينما أخذت أغراضها كان دكتور مصطفى في جلسته مع طارق ووصلت بالفعل إلى المنزل، وحين دخلت وجدت امرأة غريبة تجلس مع دايانا حتى ذهبت بالقرب منهما».

- تعالي يا إنجي.. تعالي.. أعرفكم ببعض دي يا ستي إنجي اللي حكيت لك عنها، ودي بقى يا ستي سالي عمران.. أحسن ميك أب أرتيست وعملت كذا ميك أب لأفلام سينمائية كتيرة.

- أهلًا يا دكتورة إنجي.

- أهلًا بيكِ.. قولي لي بقى تشربي إيه؟!

- لا لا ولا أي حاجة؛ أنا لسه شاربة مع دايانا.

- لا صدقيني إحنا ممكن قعدتنا تطول شوية قولي لي تشربي إيه؟!

- طيب لو لازم قوي يعني يبقى نيسكافيه.

- آه طبعًا.. دايانا معلش اعملي لها نيسكافية عقبال ما أغير هدومي.

«دخلت إنجي بسرعة فائقة إلى غرفتها لتبديل ملابسها والخروج لسالي حتى تتحدث معها في الموضوع الذي تريدها فيه، وما هي إلا بضع دقائق حتى خرجت إلى صالة المنزل وجلست بجانب سالي».

- قولي لي بقى يا ستي إيه الخدمة اللي عايزاها مني؟!

- بصي بقى من غير لا لف ولا دوران أنا في واحدة معايا صورة ليها عايزاكِ تخليني شبهها بالظبط.

- بصي هو الموضوع مش سهل، بس لازم أشوف صورتها الأول.

- طيب ثانية واحدة.

«دخلت إنجي إلى غرفتها مرة أخرى وفتحت درج الدولاب وأتت بصورة لبنت وقامت بالخروج إلى سالي وإعطائها لها».

- عامة هي فيها شبه منك والموضوع إن شاء الله سهل.

- طيب تعرفي تعملي لي الموضوع دا إمتى؟!

- مش قبل ٢٤ ساعة عشان أجهز كل حاجة.

- طيب بعد بكرة الصبح بدري كويس؟!

- تمام.. اتفقنا.

- طيب والحساب؟!

- لا لا دي هدية مني لدايانا.

- أنا مش عارفة أقول لك إيه.

- ما تقوليش حاجة.. أشوفك بعد بكرة إن شاء الله.

«بعدما ذهبت سالي دخلت إنجي إلى غرفتها بسرعة ولم تتردد وغفلت بالنوم بأقصى سرعة لأنها أُهلكت في يومها، ولكن تشعر بداخلها بشيء من الإحباط نحو يوسف وحالته، لأن الموضوع لم يقتصر على دكتور ومريض، بل هي تحبه وتريد إنقاذه، واستيقظت في اليوم التالي ودخلت الحمام وخرجت لتبديل ملابسها، وذهبت إلى المستشفى سريعًا لأنها قد تأخرت قليلًا عن ميعادها، ولكن فور وصولها علمت بأن دكتور زياد يريد مقابلتها، فذهبت إلى مكتبه مباشرة للدخول له»

- صباح الخير يا دكتور زياد.. حضرتك طلبتني.

- آه يا إنجي.. تعالي استريحي.

- خير يا دكتور.

- خير إن شاء الله.. أنتِ طبعًا ما بتدخليش ليوسف من ساعة ما أنا قلت لك صح؟!

- أكيد يا دكتور.

- وقابلتِ دكتور مصطفى ولا لسه؟!

- آه قابلته يا دكتور، وواضح إنه مجتهد وشاطر في شغله.

- عشان كدا أنا هخليه يمسك حالة طارق ويوسف.

- لا لا يا دكتور ما ينفعش (بنبرة انفعال).

- ليه بتقولي كدا؟!

- عشان أنا أكتر واحدة عارفة يوسف يا دكتور، ومش هيعرف يتعامل

معاه.

- خلينا نشرب فنجانين قهوة ونتكلم طيب.

«طلب زياد من السكرتارية قهوتين وكانت إنجي في قمة العصبية والانزعاج من الداخل، لكنها لا تريد إظهار ذلك حتى لا يكشفها زياد، ولكن تحاول بقدر الإمكان بالظهور بالشكل اللائق».

- اتفضل يا دكتور، فهمني ليه بقى عايز مصطفى يمسك حالة طارق ويوسف؟!

- أولًا يا إنجي الفترة اللي فاتت كان فيها ضغط عليكِ كبير جدًّا.

- اه بس أنا ما اشتكتش يا دكتور.

- مش لازم تشتكي يا إنجي عشان باين جدًّا.

- دكتور زياد.. من فضلك قُل لي حاجة مقنعة عشان أقتنع.

- ما عنديش أكتر من اللي قلته يا إنجي.

- وأنا مش هقبل إن مصطفى يستلم الحالتين دول قبل كام يوم عشان يعرف يتعامل مع يوسف، عشان دا غير أي مريض.

- مفهوم الكلام دا يا إنجي، بس أنا كنت بتكلم على المبدأ نفسه.

- طيب ياريت الكلام في الموضوع دا يكون كمان كام يوم، عشان أنا كمان أقدر أسلمه حالة يوسف وأنا مطمنة شوية.

- اللي يريحك يا إنجي.

- بعد إذنك يا دكتور.

- اتفضلي.

«خرجت إنجي من مكتب دكتور زياد وهي في قمة التوتر والعصبية، وفي الوقت نفسه قررت أنها لن يطول بها الوقت عن ذلك وتذهب إلى يوسف، ولكن ذهبت إلى غرفة الأطباء أولًا لتترك أغراضها، ولكن حين وصولها إلى غرفة الأطباء وجدت أن منتصر يتصل بها، فردَّت عليه».

- آلو.

- صباح الخير يا دكتورة.

- صباح النور يا سيادة الرائد.

- عندي ليكِ أخبار حلوة.

- قُل لي والنبي عشان النهارده اليوم من أوله مش لطيف خالص.

- طيب يا ستي النقيب محمد لسه مكلمني وهيجيب لي اللابتوب بتاع دكتور أمجد، ومعاه كمان تقرير بكل حاجة على اللابتوب.

- بتتكلم بجد؟!

- والله زي ما بقول لك كدا.

- دا فعلًا خبر حلو قوي.

- هكلمك بكرة عشان نشوف لو هنتقابل ولا أقول لك الأخبار في التليفون.

- وهو كذلك.. سلام.

«تنتظر إنجي في الغرفة، وتخرج وتنظر كي لا يراها أحد وهي متجهة نحو غرفة يوسف، حتى تأكدت وتركت أغراضها وذهبت إلى غرفته وفتحت الورقة، اليوم موافق لشخصية (دكتور الجامعة)، دخلت وأغلقت الباب خلفها لتجد يوسف يقف ويقوم بكتابة الأشياء على السبورة، ونظر إليها بعدما سمع صوت غلق الباب».

- صباح الخير.

- صباح النور يا دكتورة.. جاية بنفسك تحضري المحاضرة بتاعتي؟

- شفت بقى.

- مفهوم.. مفهوم اتفضلي استريحي، ولكن أنا المحاضرة بتاعتي معتمدة على إني بفهم اللي قدامي أكتر من الشرح نفسه، ولكن الموضوع ما بقاش زي زمان.

- أنا جاية النهارده أسمع وبس.

- والله يا دكتورة لو بس كل واحد فكر شوية هتلاقي إني إحنا السبب في تكوين المجتمع دا كله من مهندسين ودكاترة وضباط شرطة وغيره وغيره، ولكن هما اللي بيبقوا ظاهرين وإحنا بيتقال لنا شكرًا فقط.

- ما تقولش كده يا دكتور عشان حضرتك مش محتاج شهادة عشان تعرف قد إيه أنت عظيم.

- والله ما أنا عارف آخرتها إيه يا دكتورة.

- أكيد آخرتها حاجة حلوة قوي يا دكتور، عشان لو ما بقتش حلوة قوي يبقى أكيد دي مش آخرتها.

- أنا مش مستمتع يا دكتورة ما بين الأربع حيطان دول وتعبت.

- هتخرج قريب.. صدقني.

- عايز أشوفك تاني عشان أنا مش قادر أشرح النهارده ممكن؟!

- أكيد هشوفك تاني.

«ما إن خرجت إنجي من الغرفة حتى فوجئت بأن مصطفى يقف أمامها مباشرة، وشعرت أنها تريد أن تنشق الأرض إلى نصفين وتأخذها، ولكن يجب أن تختلق أي حُجة حتى لا يتحدث مع دكتور زياد».

- صباح الخير يا إنجي.

- صباح النور يا مصطفى.. إيه بتعمل إيه هنا؟!

- مفيش كنت رايح الأوضة أسيب حاجتي عشان عندي جلسة مع طارق.. أنتِ بتعملي إيه هنا؟!

- مفيش كنت بتطمن على حالة هنا كدا وخلاص مروحة.

- طيب مش محتاجة حاجة؟!

- لا لا متشكرة جدًّا يا مصطفى.

- طيب أستأذن أنا.

«دخل مصطفى إلى غرفة الأطباء وألقى بأغراضه على مكتبه وذهب لمقابلة طارق، وفتح الباب وطارق كعادته يجلس في منتصف الغرفة وبيديه أوراق اللعب».

- صباح الجنان يا دوك.

- دا أنت نمرة أقسم بالله.

- والله أنتو اللي نمرة يا دوك.

- إحنا مين.. الدكاترة؟!

- لأ.. البشر.

- دا على أساس إنك من الزواحف ولا إيه؟!

- هههههههه.. دمك خفيف كمان يا دوك.

- جاهز لجلسة النهارده؟!

- أنا عن نفسي جاهز بس بشروط اللعبة بتاعتي.. أتمنى إن أنت تكون جاهز يا دوك.

- أنا جاهز ما تقلقش.

- يلَّا بينا.

«قام طارق كعادته بوضع أوراق اللعب على الطاولة أمامه، ومصطفى كان يجلس على الكرسي الموضوع أمامه، وكانت أعيُن طارق لا توحي بالخير على الإطلاق وكانت تشير إلى أنه سيحدث شيء كبير اليوم، ولكن لا يعلم أحد ما هو ذلك الشيء، ولكن سنعلم خلال لحظات، ولكن حدث شيء غريب تلك المرة في اللعبة، ووضع طارق ثلاثة كروت فقط».

- إيه دا هو مش المفروض إنها الكوتشينة كلها وبفضل أسحب لغاية ما يجي لي صورة؟!

- حبيت أغير في قوانين اللعبة شوية بس التشويق لسه موجود.

- خليني معاك للآخر.. أهو طلع ولد.

- اسأل يا دوك.

- اللعبة دى إيه فايدتها، ولا دي مجرد متعة شخصية ليك؟!

- دي الحياة يا دكتور.. أنت بيبقى قدامك كروت واختيارات، بس ما تلومش بعدها القدر على اختيارك عشان ساعتها بس كنت مُخير مش مُسير.. كمل يا دوك.

- بنت.

- قُل لي يا دوك.. هل ممكن شخص مجنون يضحك على بشرية عاقلة بأكملها؟!

- لأ.. ما اعتقدش.

- ماهو المشكلة إنه هيحصل يا دكتور.. كمل لعب.

- شايب.

- جت اللحظة اللي كل واحد بيستناها.. يؤسفني أقول لك إن يس ابنك هتخبطه عربية خلال عشر دقايق قدام المدرسة بتاعته، وما اعتقدش إنك هتلحقه.

«قام مصطفى مسرعًا ليجلب أغراضه من غرفة الأطباء وخرج من المستشفى مسرعًا ليلحق بابنه، ولكن منذ وقت قليل كانت إنجي قد أخذت أغراضها الخاصة وذهبت إلى البيت، وحين دخلت كانت دايانا نائمة في الصالة، فقامت بإيقاظها لتخبرها أن تدخل لتنام في الغرفة، وبعدها دخلت إلى ابنتها لتجدها تلعب في غرفتها لتحملها وتضعها في السرير وتجلس بجانبها».

- حبيبة ماما ما شبعتش لعب لسه؟!

- لأ ما شبعتش.

- أنا عايزاكِ تعرفي حاجة مهمة قوي وتفتكريها دايمًا.

- إيه هي يا مامي؟!

- أنا بحبك قوي ومليش في الدنيا دي غيرك مهما حصل.. سمعاني.. مهما حصل عايزاكِ أحلى وأشطر بنت في الدنيا وتخلي بالك من كل حاجة كويس، ومهما حصل أنا دايمًا جمبك ومعاكِ.. ماشي؟!

- وأنا بحبك قوي يا مامي.

- وأنا كمان يا روح مامي والله.. يلَّا كملي لعب ونامي بعدها على طول، عشان مامي هتنام دلوقتِ وهتصحى بدري.. ماشي؟!

- حاضر يا مامي.

(من أنتِ)

«استيقظت إنجي فجأة على صوت رنين الهاتف، وحين نظرت وجدت سالي تتصل بها، فقامت مسرعة لفتح نور الغرفة والرد عليها».

- آلو.
- صباح الخير يا دكتورة.. جاهزة؟!
- هدخل الحمام بسرعة وألبس وأكلمك.
- طيب البسي وتعالي على العنوان اللي هبعته لك دلوقتِ دا ماشي؟
- تمام.

«دخلت إنجي بسرعة إلى الحمام وحضرت ملابسها للاستحمام سريعًا حتى انتهت من ذلك، وفتحت الرسالة لتجد أن العنوان في الزمالك، فاتجهت إلى ذلك العنوان حتى وصلت أمام الباب، ورنت الجرس لتقوم سالي بفتح الباب لها».

- برافو عليكِ ما اتأخرتيش.. ادخلي.
- أنا جاهزة.
- طيب استريحي عقبال ما أعمل check على الحاجة.
- تمام.. براحتك.

«نظرت إنجي إلى أنحاء الإستوديو لتجد كثيرًا من الصور الفوتوغرافية وبعض اللوح والديكور القديم حتى جاءت سالي».

- يلَّا بينا؟!

- يلَّا.

«خلال ثلاث ساعات تحولت إنجي إلى شخصية أخرى هي نفسها لم تعرفها، وظلت قرابة خمس دقائق تنظر إلى نفسها».

- إيه رأيك؟!

- رأي إيه بس.. أنتِ عبقرية.. دا أنا هي بالظبط.

- أي خدمة.

- أنا مش عارفة أشكرك إزاي.

- ما تشكرنيش.. المهم بس تكون البنت دي مسافرة ولا حاجة عشان ما يحصلش مصيبة وتتقابلوا أنتو الاتنين وتتصدم إن عندها أخت توأم.

- لا متقلقيش هي ماتت.

- الله يطمنك.

- طيب أنا لازم أمشي دلوقتِ.

- ربنا معاكِ.

- يا رب.

«خرجت إنجي وركبت سيارتها واتجهت إلى المستشفى، حتى وصلت ووجدت أنه سيتم كشفها فاضطرت إلى الدخول من الباب الخلفي للمستشفى، وذهبت إلى غرفة الأطباء في كل هدوء وتركت كل أغراضها لتذهب إلى يوسف، ولكن في الوقت ذاته تشعر بالخوف الشديد مما سيحدث حين تدخل وهي متجسدة في (سارة) زوجته، ولكنها تعلم جيدًا أن اليوم موافق لشخصية يوسف الأساسية، حتى قررت أن تدخل وتترك الباقي للقدر، فقامت بالدخول وغلق الباب خلفها.

وتُعطي يوسف ظهرها لأنها ما زالت خائفة من المواجهة، ويحاول يوسف أن يكشف من التي تعطيه ظهرها ولكن لا يعرف».

- مين؟!

«قامت إنجي بالالتفاف تدريجيًّا ببطء شديد حتى أصبح وجهها أمامه، وانصدم يوسف بشكل غير متوقع، وبعد الصدمة بثوانٍ تحول يوسف كأن بداخله بركان من الغضب وخرج في نبرة صوته العالية».

- سارة؟! إزاى؟! ليه؟! ليه عملتِ فيَّ كدا.. أنا حبيتك أكتر من أي حاجة في حياتي ليه تأذيني أنا.. ليه تخونيني.. كان ممكن ببساطة قوي تقولي لي عايزة أتطلق لأسباب شخصية أو أي زفت تاني غير إنك تأذيني أنا.. على الأقل كنت هحترمك ومش هشوفك خاينة، إنما توصل بيكِ إنك تعملي دا وأنتِ معايا وعلى ذمتي وكمان في بيتنا.. دا أنا عمري ما أذيتك وآدي آخرتها.. فاكرني مجنون وقتلتك. وما يعرفوش إنك عارفة اتنين على جوزك نفسه، وإن التالت هو اللي قتلك بالمسدس بتاعي، وكمان في الآخر أنا اللي ألبسها.. بس غلطتي أنا في الأول إني ما شوفتش دا وأنا معاكِ وكنت فاكرك بتحبيني بجد.

«قال تلك الكلمات وهو في انهيار من البكاء، وتنظر إليه إنجي وتبكي هي الأخرى من سماع القصة، ولكن بعدها بلحظات قامت إنجي برفع الماسك وكل الأشياء الموضوعة على وجهها، حتى تعجب يوسف واكتشف أنها إنجي وليست سارة زوجته، فقام وجلس على الكرسى وهو لا يبالي لأنه قد قال كل شيء بداخله والذي كان يحبسه أكثر من الجلوس وحيدًا في الغرفة، ولكن اقتربت منه وجلست على الكرسي الموضوع أمامه وابتسمت وهي تبكي».

- مبروك يا يوسف أنت اتعالجت.

- أنا ما اتعالجتش يا إنجي.. كنت بشوفك كل يوم وأنتِ مع جزء من أجزائي أو بمعنى أصح.. شخصية من شخصياتي، وكمان كنت بشوفك وأنتِ بتتكلمي مع دايانا صاحبتك عليَّ وعارف إنك...

- يوسف أنا بحبك.

- صدقيني أنا عارف كل حاجة، بس خلاص جه الوقت اللي لازم تعرفي فيه كل حاجة.

- أنت اللي محتاج إنك تعرفني عشان أنا عارفاك كويس وقوي كمان.

- أنا لسه ما اتعالجتش يا إنجي عشان نعمل دا حتى.

- مش مهم.. هفضل معاك ووراك لغاية أما ترجع زي الأول.

- عارفة يا إنجي.. لو بصيتِ بعينك هتلاقي في حاجات كتير رقمها سبعة.. زي الكومى كدا.. عدد البحار سبعة.. الإنسان وخلاياه سبعة.. القارات سبعة.. أيام الأسبوع سبعة.. حتى عدد الشخصيات عندي كانوا سبعة.. ساعات الرقم دا بيخوفني جدًّا.

- أنا مش فارق معايا كل دا.. أنا كل اللي فارق معايا أنت.. بكرة هنمشي من هنا أنا وأنت يا يوسف.

- ياريت كان الموضوع بالسهولة دي يا إنجي بجد.

- مش هسيبك يا يوسف.. مش هسيبك.

- في حاجة مهمة لازم اديها لِك.

«قام يوسف واقترب من السرير حتى جلب مفتاحًا صغيرًا وأعطاه لها».

- دا مفتاح لصندوق عندي هنا في الأوضة خليه معاكِ.

- ليه؟! وإيه اللي موجود في الصندوق؟!

- مش مهم دلوقتِ.

- اللي تشوفه.. هشوفك بكرة.. بس متأكدة إني هشوف يوسف مش حد تاني.

- حتى لو مش بكرة.. هشوفك أكيد.

«جلس يوسف مع نفسه كالعادة بعد خروج إنجي من غرفته، ولكن في تلك المرة قرر كتابة سبع رسائل لإنجي، وقام فعلا بكتابتها كلها ووضعها في الصندوق الذي أعطى مفتاحه لها، وفعل شيئًا لم يكن على البال أو الخاطر، وفي ذلك الوقت قد ذهبت إنجي إلى البيت وكانت في قمة سعادتها وتريد أن تتحدث مع دايانا في كل تلك الأشياء، وما هي إلا ساعة حتى وصلت إلى المنزل وجلست مع دايانا وقالت لها كل شيء، كانت تتحدث وهي في قمة السعادة، وفي ذلك الوقت أيضًا كان يجلس مصطفى مع ابنه في المستشفى وقد قرر أنه لن يقوم بالذهاب مرة أخرى إلى تلك المستشفى وهذا قرار أكيد، ولكن إنجي عندما جلست مع نفسها اكتشفت أنه يجب عليها أن تخبر المستشفى وخصوصاً دكتور زياد أن يوسف يمكنه العودة إلى الحياة الطبيعية مرة أخرى، وكانت قد قررت ذلك القرار فعلًا، ولكن تستمتع بوقتها مع ابنتها وصديقتها، ولكن تريد إخبار العالم كله

أنها كانت قادرة على تحقيق النجاح في معالجة شخصية يوسف وما كان بداخله من مرض، وأخيرًا دخلت غرفتها حتى تنام أول مرة منذ وقت طويل لم تنم فيه جيدًا بسبب كل ما حدث، وفي اليوم التالي حدث ما لم يتوقعه أحد، ولكن لم ترى إنجي ماذا حدث حتى الآن، ولكنها استيقظت بشكل طبيعي وبدلت ملابسها وذهبت إلى المستشفى، ولكن حين وصولها كانت عناصر الشرطة موجودة داخل وخارج المستشفى، والمعمل الجنائي والإسعاف والصحافة، خشيت أن يكون قد حدث شيء ليوسف، فجرت إلى الداخل حتى وصلت إلى غرفة يوسف، لتجد دكتور زياد وكثير من موظفي المستشفى وعناصر من الصحافة والمعمل الجنائي

وعدم وجود يوسف بالغرفة، وحينما نظرت وجدت كثيرًا من الدماء على الأرض ومكتوب على الحائط أمامها بالدماء:

«هذه كانت الطريقة الوحيدة للخروج من ذلك الكابوس».

وحينما رأت تلك الكلمات انهارت في البكاء الشديد، ولكن اقترب منها دكتور زياد لتهدئتها ولكنها صاحت في وجهه».

- اوعَ.. ما حدش يمسكني.. أنتو اللي عملتوا فيه كدا.. حرام عليكم والله كان اتعالج.. أنتو اللي عملتوا فيه كدا.. حسبي الله ونعم الوكيل.

(ما وراء الحقيقة)

«بعد قولها تلك الكلمات ذهبت إلى غرفة الأطباء حتى لا يراها أحد وهي تبكي، كانت تبكي بكاءً شديدًا بصوت عالٍ وتضع يدها على وجهها، وظلت هكذا مدة ساعة كاملة أو أكثر حتى اكتشفت أنه لا يوجد صوت من أي أفراد سواء الشرطة أو الصحافة وغيرهم، ولكن قررت إنجي مغادرة المستشفى وحجز تذكرة عودة إلى ألمانيا، وبالفعل أخذت جميع أغراضها وقررت الرحيل، وقد جمعت جميع أغراضها من المستشفى بأكملها، ولكن تركتهم في غرفة الأطباء وذهبت إلى غرفة يوسف، وبحثت بها حتى وجدت صندوقًا خشبيًّا صغيرًا، ونظرت إلى المفتاح الذي بيديها وأخذت الصندوق وقامت بالرجوع إلى غرفة الأطباء لتأخذ جميع أغراضها، وكانت قد كتبت استقالتها من المستشفى ووضعتها على المكتب، ولكن مصادفة وجدت ورقة على الأرض في آخر الغرفة ويملؤها التراب، ولكنها فتحتها وهنا كانت الصدمة حين قرأت ما كتبه دكتور عبد الرحيم عن طارق وما حدث بينهما بالتفصيل، وأن طارق يعلم بالمستقبل والدليل على ذلك أنه كتب أن أمجد سيموت وأن إنجي ستأتي لمعالجة يوسف، رمت الورقة على الأرض من الخوف، ولكن في نفس الوقت تريد أن تعرف ما الذي يعرفه طارق أكثر وأكثر، فقررت أن تذهب إلى طارق وتجلس معه، وتركت أغراضها بالفعل، وذهبت إلى غرفته وكانت تلك أول مرة لإنجى تجلس مع طارق، لتفتح الباب وتجده كعادته يجلس في منتصف الغرفة وبيديه أوراق اللعب وينظر إلى إنجي ويبتسم».

- تحب أعرفك بنفسي ولا تقول لي أنت؟!

- مش متخيلة يا إنجي أنا مستني اللحظة دي بقالي قد إيه.

« اقتربت من طارق وبداخلها قليل من الخوف وقليل من الفضول، ولكنها تريد معرفة أشياء كثيرة، فجلست على الكرسي الموضوع أمامه».

- قُل لي بقى مستني اللحظة دي قوي كده ليه؟!

- لما بتشوفي المستقبل يا دكتورة بتبقي عايزة لحظة معينة فيها تيجي بفارغ الصبر.. عشان بتكون اللحظة الأكثر متعة.

- وإيه اللحظة الممتعة في اللي احنا فيه دلوقتِ؟!

- لأ لأ، كدا أسئلة كتير وده خارج قوانين لعبتي.

- لعبة ايه؟!

- بصى يا ستي.. دي كوتشينة أنا هفرش ورقها كدا، بس هحط ٣ ورقات بس، وأنتِ بتسحبي لو ولد أنتِ هتسأليني ولو بنت أنا هسألك، أما بقى لو شايب هقول لك على حاجة هتحصل في المستقبل.

- موافقة.

- اسحبي.

- ولد.. عرفت منين إن أمجد هيموت وإني أنا اللي هاجي أعالج يوسف.

- والله يا دكتورة دي قدرات خاصة، بس الأهم من دا إنها حقيقية.

- تمام.. بنت.. اسأل.

- إزاى يا دكتورة ممكن مريض يضحك على دكتور ويخليه يصدقه بس عشان يعمل اللي هو عايزه.

- لازم نصدق عشان نوصل للمريض إنه يثق للدكتور ويحكي.

- أسلوب رخيص ومبتذل جدًّا يا دكتورة، بس ما علينا.. متبقي دلوقتِ ورقة الشايب، ودلوقتِ جت اللحظة اللي كل الناس بتستناها واللي أنا شخصيًّا مستنيها بفارغ الصبر.

- المفروض إنك هتقول حاجة هتحصل في المستقبل صح؟!

- صح جدًّا يا دكتورة، بس المرة دي الموضوع مختلف عشان المفاجأة يا دكتورة إن يوسف عايش.

- نعم؟!

- يوسف.. عايش يا إنجي.

«وفي ذلك الوقت كان يجلس الرائد منتصر إلى مكتبه يتفحص بعض الأوراق في قضية ما، حتى قام النقيب محمد بالدخول له».

- باشا.. في خبرين لازم أقولهم ليك والاتنين مش كويسين.

- خير يا محمد أتكلم.

- دلوقتِ في حالة اسمها يوسف في المستشفى اللي اتوفى فيها دكتور أمجد، مات وفي آثار دم كتير في أوضته بس مش لاقيين الجثة.

- نعم؟! إيه التهريج دا.

- زي ما بقول لك كدا يا باشا، والمفروض نروح على المستشفى دلوقتِ عشان التحقيقات.

- والخبر التاني؟!

- احنا فتحنا اللابتوب بتاع دكتور أمجد أخيرًا وجبنا كل حاجة عليه.. بس في حاجة غريبة قوي.

- إيه هي؟!

- في إيميلات بتتبعت لواحد اسمه دكتور روبرت، وكان في طلب لنوعين مصل واحد اسمه السكوبالامين والتاني اسمه البريجابلين وتم تأكيد وصولهم إمبارح على العنوان دا، بس المشكلة يا باشا إن دا مش عنوان دكتور أمجد.

- جهز قوة واتحرك على العنوان بتاعه وأنا هروح على المستشفى.. أنا لازم أكلم إنجي.

«يجلس عبد الرحيم في غرفته المظلمة ويبدو على وجهه العفن، إذ ذقنه الطويلة وأظافره الممزقة وشعره الذي تملأه الأتربة، ويقوم بحساب مقدار المصلين ليمزجهما معًا، حتى وضعهما في حقنة واحدة وحقنهما في الوريد وهو يضحك بصوت عالٍ كالمجانين».

شارك سطورك مع العالم

01122380443